"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

المدى

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6035) السنة الثالثة والعشرون - الثلاثاء (25) تشرين الثاني 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

يمكنكم تحميل تطبيق (المدى) على هواتفكم من خلال قراءة QR Code:

follow us on our Website or download Al Mada App on stores

Google play App Store

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

المركزي يؤكد استقرار سعر الصرف ويستبعد أي تعديل للدينار

■ بغداد / المدى

أكّد البنك المركزي العراقي، أمس الاثنين، عدم وجود أي نية لتعديل سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأميركي. ويأتي تصريح البنك بالتزامن مع ارتفاع مفاجئ سجّلته أسعار صرف الدولار في الأسواق العراقية أمس، وسط جدل اقتصادي حول أسباب هذا الارتفاع وانعكاساته على الموازنة العامة والاقتصاد المحلي. وقال البنك في بيان إنه حقق تقدّمًا ملموسًا في أهدافه الاستراتيجية المرتبطة بالحفاظ على استقرار المستوى العام للأسعار، مشيرًا إلى انخفاض معدل التضخم إلى مستويات تاريخية تُعد الأدنى في المنطقة، بفضل السياسات النقدية والإجراءات المدروسة رغم التحديات الاقتصادية.

التحالف الجديد "مؤقت" وقد يتفكك بعد توزيع المناصب

"الإطار السُّني" يضم شخصيات غير منسجمة.. هل يدعم مشروع المالكي للولاية الثالثة؟!

■ بغداد / تميم الحسن

على خطى القوى الشيعية، أعلنت الأحزاب السنية الفائزة في الانتخابات تشكيل تحالف جديد يشبه إلى حدٍّ كبير "الإطار التنسيقي"، ويضم خمسة أطراف رئيسية، مع عدد مقاعد قد يتجاوز 70 نائبا.

وبحسب قراءات سياسية، يُرجَّح أن يكون هذا التحالف "مؤقتاً" إلى حين حسم تقاسم المناصب، نظراً لحدّة الخلافات بين مكوّناته. وبينما كان التحالف قيد التأسيس، حذّرت جهات سنية من وجود شخصية داخل التكتل "غير موثوقة"، ما يعكس هشاشة التفاهمات المبكرة.

كما أظهر التحالف الوليد مؤشرات على أنه قد يكون موجهاً لدعم شخصية شيعية محددة لتولي رئاسة الحكومة المقبلة. وفي المقابل، لا يُستبعَد أن يتحول إلى جزء من "ثلث معطل" إذا اتخذت مفاوضات تشكيل الحكومة مساراً مغايراً لخيارات مرشحه المفترض.

ويوم الأحد الماضي، أعلن في بغداد قادة أبرز القوى السنية تشكيل تجمّع "المجلس السياسي الوطني"، وضمّ قادة خمسة أحزاب سنية رئيسية، تقدمهم رئيس البرلمان السابق محمد الحلبوسي، زعيم حركة "تقدم" التي نالت الحصة الأكبر بين القوى السنية في البرلمان المنتخب (27 مقعداً)، ورئيس "تحالف السيادة" رجل الأعمال خميس الخنجر الخاضع لعقوبات أميركية.

واتفق المجتمعون، وفق بيان صدر عن التجمع، على "تشكيل المجلس السياسي الوطني بوصفه المظلّة الجامعة للقوى السنية الذي ينسّق المواقف ويوحّد الرؤى والقرارات إزاء مختلف الملفات الوطنية الكبرى".

وأكدوا أن المجلس "سيكون منفتحاً على جميع الشركاء الوطنيين ومتمسكاً بالثوابت الجامعة التي تصون وحدة العراق واستقراره وتحفظ حقوق جميع مكوّناته دون استثناء".

والأسبوع الماضي، أعلن تحالف "الإطار التنسيقي" تشكيل أكبر كتلة نيابية، بنحو 180 مقعداً، وشروعه في اختيار رئيس لمجلس الوزراء.

■ التفاصيل ص2

فخري كريم: العراق بلا دولة حقيقية.. و تجربة كردستان مستهدَفة

واصل رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون فخري كريم حديثه في الحوار الذي اجرته معه قناة «شمس» الفضائية، متناولا مسار العملية السياسية في العراق منذ عام 2003، والأخطاء التي رافقت مرحلة التحول الديمقراطي.

في هذا القسم الثاني من الحوار، تطرق فخري كريم إلى واقع إقليم كردستان وتحديات وحدته الداخلية وعلاقته ببغداد.

القسم الثاني من الحوار.. ص3

تحرّك رسمي للتحرّي في واقعة سحب 2.5 تريليون دينار من صندوق الرعاية الاجتماعية

■ بغداد / المدى

أعلنت هيئة النزاهة الاتحاديّة، يوم الاثنين، مباشرتها أعمال التحرّي والتقصّي بشأن المعلومات المتعلّقة بالمبالغ الماليّة المودعة في صندوق الرعاية الاجتماعية.

وذكرت الهيئة في بيان أن «فرقها المؤلفة باشرت أعمال التحرّي والتقصّي والتدقيق حول معلومات سحب ترليونين ونصف ترليون دينار من صندوق الرعاية الاجتماعية، التي تناولتها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي». وأضافت أن «الفرق المؤلفة باشرت إجراءات ومهام التقصّي والتحرّي والتدقيق؛ من أجل التوصّل إلى تفاصيل تلك المعلومات، تمهيداً لاتخاذ الإجراءات الأصولية بصددها وبحسب القانون».

وفي السياق، قالت مصادر مطلعة، أن تصريحات وزير العمل أحمد الأسدي بشأن حجم المبالغ المسحوبة دقيقة، ولم يتبقّ في حساب الشبكة سوى مبالغ قليلة جدًا لا تغطي الالتزامات الأساسية. وكان الأسدي قد صرّح في مقابلة تلفزيونية بأنه «تفاجأ بسحب 2.5 تريليون دينار (قرابة ملياري دولار) من صندوق الرعاية الاجتماعية دون علم الوزارة». وأفاد أحد المصادر بأن هذا التطور يثير مخاوف جدية حول مصير تلك الأموال وأسباب السحب وكيفية التصرف بالمبالغ الكبيرة التي خُصصت للفئات الهشة المشمولة بالرعاية.

وبحسب المصدر، فإن القضية قد تكون مشابهة لقضية سرقة الأمانات الضريبية من حيث الحجم والخطورة.

التحالف الجديد "مؤقت" وقد يتفكك بعد توزيع المناصب

"الإطار السُّني" يضم شخصيات غير منسجمة.. هل يدعم مشروع المالكي للولاية الثالثة؟!

□ بغداد/ تميم الحسن

على خطى القوى الشيعية، أعلنت الأحزاب السنية الفائزة في الانتخابات تشكيل تحالف جديد يشبه إلى حدٍّ كبير "الإطار التنسيقي"، ويضم خمسة أطراف رئيسية، مع عدد مقاعد قد يتجاوز ٧٠ نائباً.

وبحسب قراءات سياسية، يُرجَّح أن يكون هذا التحالف "مؤقتاً" إلى حين حسم تقاسم المناصب، نظراً لحدّة الخلافات بين مكوّناته. وبينما كان التحالف قيد التأسيس، حذّرت جهات سنية من وجود شخصية داخل التكتل "غير موثوقة"، ما يعكس هشاشة التفاهمات المبكرة.

كما أظهر التحالف الوليد مؤشرات على أنه قد يكون موجهاً لدعم شخصية شيعية محددة لتولي رئاسة الحكومة المقبلة. وفي المقابل، لا يُستبعَد أن يتحول إلى جزء من "ثلث معطل" إذا اتخذت مفاوضات تشكيل الحكومة مساراً مغايراً لخيارات مرشحه المفترض.

ويوم الأحد الماضي، أعلن في بغداد قادة أبرز القوى السنية تشكيل تجمّع "المجلس السياسي الوطني"، وضمّ قادة خمسة أحزاب سنية رئيسية، تقدمهم رئيس البرلمان السابق محمد الحلبوسي، زعيم حركة "تقدم" التي نالت الحصة الأكبر بين القوى السنية في البرلمان المنتخب (٢٧ مقعداً)، ورئيس "تحالف السيادة" رجل الأعمال خميس الخنجر الخاضع لعقوبات أميركية.

واتفق المجتمعون، وفق بيان صدر عن التجمع، على "تشكيل المجلس السياسي الوطني بوصفه المظلّة الجامعة للقوى السنية الذي ينسّق المواقف ويوحّد الرؤى والقرارات إزاء مختلف الملفات الوطنية الكبرى".

وأكدوا أن المجلس "سيكون منفتحاً على جميع الشركاء الوطنيين ومتمسكاً بالثوابت الجامعة التي تصون وحدة العراق واستقراره وتحفظ حقوق جميع مكوّناته دون استثناء".

والأسبوع الماضي، أعلن تحالف "الإطار التنسيقي" تشكيل أكبر كتلة نيابية، بنحو ١٨٠ مقعداً، وشروعه في اختيار رئيس لمجلس الوزراء.

خلف الكواليس

وتقول مصادر سنية قريبة من التحالف الجديد لـ(المدى) إن "التكتل السني يبدو أن بعض أطرافه نسجت تفاهمات أولية مع نوري المالكي، زعيم ائتلاف دولة القانون، لدعمه في تشكيل الحكومة المقبلة، مقابل منح إحدى القوى السنية منصب رئيس البرلمان".

ويراهن المالكي، وفق القراءة ذاتها، على الدعم الكردي والسني لتحقيق ولاية ثالثة، وهو ما ظهر في زيارته الأخيرة إلى أربيل ولقائه زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني السبت الماضي؛ زيارة تُعَدّ الأولى من نوعها منذ عام ٢٠١٠.

وفي المقابل، يؤكد المصدر -الذي طلب عدم الكشف عن اسمه لحساسية المعلومات- أن التحالف السني الجديد قد يتحول إلى "ثلث معطّل" إذا اتجه مسار تشكيل الحكومة بعيداً عن المالكي.

وتتداول أوساط مقرّبة من المالكي حديثاً عن اتفاق مزعوم مع القوى الكردية يقضي بتسمية القيادي في الحزب الديمقراطي هوشيار زيباري لمنصب رئيس الجمهورية، مقابل تولي المالكي رئاسة الوزراء. غير أن مصادر كردية تنفي وجود أي تفاهم رسمي من هذا النوع.

وفي السياق ذاته، توقع خبير القانون سالم حواس أن يمتلك المكوّن السني بالتنسيق مع القوى الكردية "الثلث المعطّل" أو "الضامن" داخل مجلس النواب. وقال حواس إن النتائج النهائية للانتخابات أظهرت أن الكتل الشيعية لا تمتلك هذه المرة "الأغلبية المريحة" البالغة ٢٢٠ مقعداً التي تمكّنها من حسم الرئاسات من دون شراكة. وفي المقابل، يمتلك السنة ٧٧ مقعداً والكرد ٥٦ -من دون احتساب الأقليات- وهو ما يمنحهم مجتمعين أكثر من ثلث البرلمان، وبالتالي قدرة قانونية وسياسية على تعطيل تمرير المناصب في غياب التوافق.

ويعود ظهور مفهوم "الثلث المعطّل" إلى عام ٢٠٢٢، حين استُخدم كأداة مضادة لـ"التحالف الثلاثي" آنذاك، بعد تفسير المحكمة الاتحادية لنصاب جلسة انتخاب رئيس الجمهورية، الذي اشترط حضور وتصويت ثلثي أعضاء البرلمان.

"السنّة لن يتورطوا"

وفي المقابل، يختلف إحسان الشمري، أستاذ السياسات الاستراتيجية والدولية في جامعة بغداد، مع فرضية أن التحالف السني الجديد قد تشكّل لدعم شخصية محددة داخل "الإطار التنسيقي" الشيعي.

وقال الشمري لـ(المدى) إن التحالف السني لا يبدو موجهاً لترجيح طرف شيعي على آخر، مضيفاً: "لا أعتقد أن القوى السنية ستتورط في صراعات داخل الإطار التنسيقي. هم لا يريدون تكرار تجربة عام ٢٠٢٢، وما شهدوه آنذاك من تفجيرات وصواريخ وتهديدات تحدثوا عنها سابقاً".

ويرى الشمري أن موقف التحالف السني يقوم على انتظار ما ستفرزه الكتلة الشيعية من مرشح لرئاسة الوزراء، والتعامل معه بما يضمن تسريع الحسم، مؤكداً أن المسألة "لا تتعلق بدعم طرف شيعي ضد آخر".

ويشير الشمري إلى أن تشكيل "المجلس السياسي الوطني" يعكس إدراكاً مبكراً لدى الزعامات السنية بأن البنية العامة للعملية السياسية ما تزال قائمة على الأسس الطائفية والقومية، ولذلك جرى تأسيس هذا التكتل ضمن هذا الفهم.

ويضيف أن "الداعين للتحالف يدركون أيضاً ضرورة حسم ملف الرئاسات الثلاث ورسم ملامح الخارطة السياسية سريعاً"، لافتاً إلى أن الفاعل الشيعي يتحرك بالاتجاه نفسه، وهو ما دفع القوى السنية إلى إعلان التحالف بسرعة، سعياً لتجاوز خلافاتهم الداخلية والاستعداد لمرحلة الحسم.

ويتابع الشمري أن "الخطوة ترتبط كذلك باستحقاقات المكوّن السني، سواء في الرئاسات أو التشكيلة الحكومية والمناصب العليا، إضافة إلى مطالب سياسية أخرى". ويشير إلى أن زعيم تحالف السيادة خميس الخنجر كان قد تحدث في خطابه الأخير في دهوك عن "خارطة طريق" وفق مفهوم "الدولة العادلة"، باعتبارها رؤية سنية للمرحلة المقبلة، وهو ما ينسجم مع دوافع تشكيل التحالف الجديد.

وسبق للقوى السنية أن أعلنت أكثر من تحالف منذ انتخابات ٢٠٢١، لكن تلك التكتلات لم تصمد طويلاً، إذ انتهى معظمها بانشقاقات داخلية أو بتعطّل دورها السياسي. ويبرز من بينها آخر تحالف أعلنه رئيس البرلمان الأسبق محمود المشهداني، الذي خسر في الانتخابات ولم يتمكّن تحالفه من أداء أي دور فعلي.

خلافات قديمة

ويقرّ الشمري، وهو يرأس أيضاً مركز التفكير السياسي، بأن التحالف لن يلغي الخلافات أو تباين وجهات النظر بين أطرافه، لكنه قد يوفر مساحة لصياغة رؤية مشتركة إلى حين تشكيل الحكومة وتوزيع الاستحقاقات، خاصة أنه قد يضم أكثر من ٧٠ نائباً، وهو رقم "غير بسيط"، على حد تعبيره.

ويختتم الشمري بالقول إن الخلافات ستطفو على السطح عند لحظة تقاسم السلطات والمناصب، وقد تشهد الساحة السياسية انشقاقات داخل التحالف، مشيراً إلى أن استمراره رهن بقدرته على التحول إلى مؤسسة سياسية شبيهة بالإطار التنسيقي الشيعي.

كانت القوى السنية قد أعلنت في نهاية عام ٢٠٢١ تشكيل تحالف بزعامة خميس الخنجر حمل اسم "العزم" وضمّ ٣٤ نائباً، إلا أنه سرعان ما تفكك إلى عدة كتل لاحقاً.

كما شهدت الساحة السنية نحو ثمانية انشقاقات بين أواخر ٢٠٢٣ ونهاية ٢٠٢٤، في خضمّ الأزمة التي أعقبت إطاحة المحكمة الاتحادية برئيس البرلمان محمد الحلبوسي، وهو ما أدى إلى إعادة تشكّل التحالفات بصورة متكررة.

وفي مطلع عام ٢٠٢٥، أعلن محمود المشهداني تشكيل ما سُمّي "ائتلاف القيادة السنية الموحدة"، والذي قُدّم آنذاك بوصفه نسخة سنية شبيهة بـ"الإطار التنسيقي" الشيعي، إذ جمع عدداً من الشخصيات السياسية السنية، بينما غاب عنه محمد الحلبوسي بشكل لافت.

تحالف ظرفي يهدده شخص "غير موثوق"!

ويرى زياد العرار، الباحث والأكاديمي، أن الإعلان عن التحالف السني الجديد كان متوقعاً منذ وقت مبكر، لكنه لم يُعلَن إلا بعد مشاورات وحوارات طويلة للوصول إلى تفاهمات بشأن المناصب السياسية للسنة، وفي مقدمتها رئاسة البرلمان والوزارات.

ويضيف العرار لـ(المدى) أن التحالفات السنية من هذا النوع تتكرر في كل دورة انتخابية، لكنه لا يتوقع استمرارها على المدى البعيد، قائلاً: "قد يستمر هذا التحالف لبضعة أشهر فقط بعد حصول الأطراف على استحقاقاتها، ثم ينهار لاحقاً".

وبحسب العرار، فإن طبيعة القوى المنضوية داخل التحالف غير منسجمة، وأن أي توافق بينها سيكون على الأغلب "مؤقتاً". ويشير إلى أن انضمام كتلتي الجماهير والعزم يُعَدّ من أبرز سمات هذا التشكيل، موضحاً أن التحالف جاء نتيجة تفاهمات بين الحسم وتقدم والسيادة، وهو ما يعزز كونه تحالفاً ظرفياً لا يُتوقع أن يدوم.

ولفت الأنظار ما كتبه جمال الكربولي، الزعيم السني البارز ورئيس حزب "الحل"، بالتزامن مع الإعلان عن التحالف الجديد.

وقال الكربولي في تغريدة على منصة إكس إن جميع أعضاء "الإطار التنسيقي السني" يمتلكون نوايا سياسية طيبة أو على الأقل معقولة. لكنه استدرك قائلاً إن "هناك واحداً بينهم لا يمكن الوثوق به، لا بنواياه ولا بكلامه ولا بعهوده"، مشيراً إلى أن هذا الشخص "انضم إليهم فقط بهدف تفريقهم".

البنتاغون يعزز قدرات اسطول طائرات اف - 16 العراقية في قاعدة بلد

■ لضمان مواصلة جاهزية الطائرات لدعم الأمن الوطني

□ ترجمة: حامد أحمد

في مسعى لإظهار بوادر الشراكة الدفاعية طويلة الأمد بين بغداد وواشنطن، وافقت الولايات المتحدة على منح عقد بأكثر من ٢٥٢ مليون دولار لصالح شركة أميركية لصيانه وادامة منظومة أسطول طائرات اف-١٦ العراقية في قاعدة بلد يمتد حتى شهر أيلول ٢٠٢٦ وذلك بهدف ضمان جاهزية المقاتلات العراقية والحفاظ على تشغيل القاعدة بكفاءة عالية لمواجهة أي تهديدات امنية في المنطقة وملاحقة فلول تنظيم داعش، في وقت يمثل العقد تعميق وترسيخ للعلاقة الدفاعية طويلة الأمد بين العراق والولايات المتحدة.

ووفقا لإعلان عقد صادر عن وزارة الحرب الأميركية (البنتاغون) بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ٢٠٢٥، منحت الوزارة عقدا بقيمة ٢٥٢ مليون و٥٠ ألف و٩٢٥ دولار لصالح شركة، فيكتروس سيستمس Vectrus Systems LLC لادامة برنامج طائرات أف - ١٦ العراقية في قاعدة بلد شمال بغداد.

وقد صيغ العقد ضمن إطار المبيعات العسكرية الخارجية (FMS)، ويوفر خدمات تشغيل القاعدة، والدعم المعيشي، والحماية الأمنية لأسطول أف-١٦ العراقي حتى شهر أيلول ٢٠٢٦، مع تخصيص نحو ١٢٤ مليون دولار من أموال المبيعات الخارجية عند توقيع العقد. ويتجاوز العقد كونه حزمة دعم فني فقط، اذ يعكس جهدا اميركيا لإبقاء الذراع الجوية العراقية عاملة متوافقة مع المعايير الغربية في وقت تتصاعد فيه التهديدات الأمنية عبر المنطقة.

وتم تكليف شركة فيكتروس الأميركية بتشغيل الخدمات الأساسية للقاعدة، والمرافق والخدمات المعيشية، وخدمات المدرج والحظائر، والإمداد والوقود، إضافة إلى منظومة الأمن المتعددة الطبقات حول المطار. عمليًا يعني ذلك وجود جهة تعاقدية موحّدة مسؤولة عن الحفاظ على الكهرباء والماء والإسكان والاتصالات، بما يضمن عمل فرق الصيانة وخبراء الذخيرة والأطقم الجوية ضمن بيئة مستقرة. كما يعطي نموذج "التكلفة المضافة" الأولوية لاستمرارية الخدمة وتوفرها بدلاً من إنجاز مهام منفردة، وهو أمر بالغ الأهمية لقاعدة جوية يجب أن تبقى عاملة بالكامل تحت مستويات تهديد وضغوط سياسية متغيرة.

وكان انسحاب شركات متعاقدة سابقة قاعدة بلد عام ٢٠٢١ مثل شركة، ساليبورت Sallyport، وشركة أكويتي Acuity، جراء تعرض القاعدة لضربات صاروخية من فصائل مسلحة مدعومة من إيران، الأثر الكبير في تراجع عمل القاعدة، وأشارت تقارير الى ان معدل الجاهزية للأسطول تراجع بشكل حاد مع صعوبة تصدي الطواقم العراقية لمهام الصيانة المعقدة. ويسعى عقد شركة فيكتروس الجديد لتجنب مثل هذه الانقطاعات من خلال تثبيت مقدم خدمات واحد حتى عام ٢٠٢٦، مع تكاليف تشمل الادامة اليومية والحماية، ما يجعل منظومة الدعم أقل عرضة للصدمات قصيرة المدى.

وتحتل قاعدة بلد الجوية، التي تبعد ٦٠ الى ٧٠ كم شمال بغداد في محافظة صلاح الدين، أهمية محورية استراتيجية، اذ تحتضن اسراب طائرات أف-١٦، و تعد المركز الرئيسي للعمليات الهجومية بالطائرات ذات الجناح الثابت، بما يشمل الطلعات المتكررة ضد فلول تنظيم داعش في مناطق كركوك وصلاح الدين وجبال حمرين وعلى الحدود السورية. وخلال حملة محاربة داعش، انطلقت مقاتلات أف - ١٦ العراقية من بلد لتنفيذ ضربات عبر الحدود داخل سوريا بالتنسيق مع قوات التحالف وبعض الحكومات الإقليمية، وهو ما يبرز دور القاعدة كمنصة لقدرات الجوية الدقيقة خارج حدود العراق.

ومن منظور واشنطن، فان الحفاظ على ديمومة أسطول أف-١٦ العراقي يخدم أهداف متعددة. فعلى المستوى التكتيكي، تظل هذه المقاتلات أداة رئيسية ضد خلايا داعش المختبئة في تضاريس صعبة، حيث تكون الضربات الجوية الوسيلة الوحيدة لاستهداف عناصر مشتتة من دون نشر قوات برية كبيرة. وعلى المستويين العملياتي والاستراتيجي، يمنح وجود ذراع جوية عراقية عاملة الولايات المتحدة وشركاءها خيارات أكبر في تقاسم الأعباء في سيناريوهات مختلفة، بما يشمل الاستطلاع، والدفاع الجوي، والضربات الدقيقة المحدودة. أما بالنسبة للعراق، فيدعم العقد توازنا حساسا بين تأكيد السيادة والحفاظ على الشراكات الأمنية وإدارة الحساسية الداخلية تجاه التواجد الأجنبي. ويواصل القادة العراقيون الإشارة الى المهام القتالية الأجنبية في طور الانتهاء، مع إعادة هيكلة التحالف وتحول الدور الأميركي الى " استشاري." ومع ذلك، طلبت بغداد مرارا استمرار الدعم الفني لأسطولها من طائرات أف-١٦ وقدراتها المتقدمة الأخرى التي لم تصبح مكتفية ذاتيا بعد.

في المجمل، يعد عقد شركة فيكتروس في قاعدة بلد الجوية، أكثر من مجرد حزمة دعم فني لمقاتلات العراق من أسطول طائرات أف-١٦. فهو يدمج تشغيل القاعدة والدعم المعيشي والأمن في مركز تواجد المقاتلات الرئيسية للبلاد. ويعالج مواطن الضعف التي كشفتها هجمات الفصائل وانسحاب المتعاقدين في السابق. ويعمق العقد من جانب آخر، ارتباط القوة الجوية العراقية بالشبكات اللوجستية والمؤسسية الغربية. وفي الصورة الاستراتيجية الاوسع ، يدعم العقد مهمة العراق الأمنية ضد داعش ، ويرسخ شريكا حكوميا مهما ضمن هندسة امنية تقودها الولايات المتحدة ، ويضمن أن تبقى بغداد محتفظة بذراع جوية ذات مصداقية وكفاءة متوافقة مع تغير هياكل التحالف. والنتيجة : قاعدة أكثر تحصينا ، واسطول أف- ١٦ أكثر قدرة على البقاء في الخدمة ، وعلاقة دفاعية ثنائية تعيد تشكيل نفسها بهدوء لمستقبل ينتظر فيه من العراق أن يقف على قدميه ، مع الاستعداد لازمات إقليمية قد تستمر بوجود تحديات امنية.

عن غلوبال ديفينس نيوز

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

واصل رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون فخري كريم حديثه في الحوار الذي اجرته معه قناة «شمس» الفضائية، متناولا مسار العملية السياسية في العراق منذ عام 2003، والأخطاء التي رافقت مرحلة التحول الديمقراطي.
في هذا القسم الثاني من الحوار، تطرق فخري كريم إلى واقع إقليم كردستان وتحديات وحدته الداخلية وعلاقته ببغداد.

فخري كريم: العراق بلا دولة حقيقية.. و تجربة كردستان مستهدَفة

□ بغداد / المدى

القسم الثاني

من مستنقع إلى آخر!

حين قيل لفخري كريم بجرأة مباشرة: «وكأنك تقول إن الوضع اليوم أسوأ من أيام صدام حسين»، بدا أنّ السؤال يختبر خطًا أحمر في الذاكرة العراقية. لكنه لم يتردّد. رفع صوته قليلًا، وبدا كمن يريد أن يضع حدًّا لسوء الفهم.

قال: «المقارنة غير واردة إطلاقًا. أيام صدام حسين أفضل؟ أي صدام حسين؟ يكفي أن تذكر اسمه لتعود كل المآسي التي أنهكت العراق، وكل الجرائم التي لا يمكن تبريرها تحت أي ظرف». يربط فخري كريم جذور الانهيار بما قبل صدام نفسه، تحديدًا انقلاب 8 شباط 1963، الذي يعتبره «اللحظة التي بدأ عندها الخراب ليس في العراق وحده، بل في العالم العربي كله». ومن وجهة نظره، ما تلا تلك اللحظة كان سلسلة انهيارات متتابعة: من مستنقع إلى آخر.

لكنّه، في الوقت نفسه، يرفض مساواة الحاضر بالماضي. يقول بحزم: «هذا الوضع -رغم كل ما فيه من فساد وفوضى وتلاعب- لا يمكن مقارنته بصدام حسين. حتى لو كان البعض يريد جرّنا لهذا الوهم». المشكلة ليست في أن الحاضر «أسوأ» من صدام، بل في أن الحلم الذي رافق سقوط النظام... أجهض.

يشرح: «نحن -الإسلاميون، والقوميون، واليساريون، وكل العراقيين- كان لدينا حلم، حلم دولة حاضنة للجميع، دولة تفتح أبواب المستقبل. كنا نريد دولة تتجاوز جحيم الاستبداد، لا أن تستبدله بصور أخرى مشوّهة». لكنه يعترف بمرارة: «هذه ليست تلك الدولة».

ثم يختصر بجملة قاسية لكنها دقيقة: «ليس هناك دولة أصلًا. لذلك ليس هناك رجال دولة. وليس هناك مؤسسات دولة. نحن في خرابة». لكنه يعود ليستدرك: «هذا كله لا يعني أن نظام صدام كان أفضل. يجب شطب هذا الوهم تمامًا. الخطأ ليس بالمقارنة، بل بالحلم الذي تحطّم».

تجربة كردستان مستهدَفة

سُئل فخري كريم عن «الحلم» الذي يتحدث عنه كثيرًا: كيف يبدو أنه تعثر في بغداد، بينما تحقق - ولو جزئيًا - في أربيل وإقليم كردستان؟ ولماذا استطاع الإقليم، بإمكانات محدودة، أن يقدّم نموذجًا مختلفًا في الخدمات والأمن والتنمية، مقارنة ببقية العراق؟

استهل كريم جوابه بالقول «شهادتي مجروحة، وكذلك شهادتكم، لكن الواقع يراه كل من يأتي إلى هنا».

ويشير إلى أنه تعرّض، طوال خمسين عامًا، للشتم والتحريض كلما وقف مع القضية الكردية، مؤكدًا أنه يدافع عن الشعب الكردي «كما يقف مع أي شعب مظلوم في العالم»، وليس من منطلق قومي، بل من منطلق فكري وسياسي.

يشرح كريم أن التجربة الكردية لم تبدأ مع سقوط صدام عام 2003، بل منذ التسعينيات، «حين أقصي صدام حسين عن كردستان بضغط من المجتمع الدولي»، ما خلق بيئة سمحت للشعب الكردي بإجراء انتخابات وتأسيس مؤسسات محلية. ويقرّ بأن «منجزات كبيرة جدًا» تحققت خلال العقود الماضية، لكنه يرفض أن يصوِّر الإقليم كجنّة مكتملة: «لا أتوهّم أن ما نراه اليوم هو الحلم الذي راود مسعود بارزاني، أو راودنا جميعًا. هناك أخطاء، وهناك فساد، وهناك مظاهر شبيهة بما تعاني منه بغداد».

مع ذلك، يشير إلى فارق ملموس في الحياة اليومية: «هنا توجد كهرباء مستقرة، وهناك في بغداد لا توجد. هنا المياه تصل إلى البيوت، وهناك حنفيات في غرف النوم لا يخرج منها شيء، كما قال رئيس الجمهورية نفسه. هنا شوارع وحدائق وأمان نسبي، وهناك فوضى وغياب للخدمات». ويتساءل: «لماذا لا يُعترَف بهذه الفوارق حين يجري الهجوم على التجربة الكردية؟».

ثم ينتقل إلى دور القيادة، مشيدًا بمواقف الرئيس مسعود بارزاني في ملف مكافحة الفساد. ويكشف، للمرة الأولى كما يقول، أن بارزاني أطلق حملة داخلية حقيقية، بدأت بتوزيع استمارات على أعضاء القيادة الحزبية لسؤالهم: «من أين لك هذا؟»، ولم يقتصر الطلب على الشخص نفسه، بل شمل زوجته وعائلته. ويضيف أن بارزاني حاول، «بكل الوسائل»، مواجهة مظاهر الغنى الفاحش والفساد المتزايد.

غير أن كريم يلفت إلى أن هذه الجهود تصطدم بعوامل معرقلة، في مقدمتها البيئة السياسية في بغداد والجوار الإقليمي. ويقول إن القوى النافذة في العاصمة «تراقب تجربة كردستان عن كثب، وتترصد أي خطوة إصلاحية لتستخدمها كثغرة، فتضخّمها وتحوّل الحالة الصحية إلى حالة سلبية، بهدف إعاقة تطور الإقليم». ويضيف أن كثيرين ممن ينتقدون سلبيات الإقليم «يسقطون من حسابهم هذا العامل الضاغط».

ويتوقف عند مواقف الدول المجاورة، موضحًا أن إيران «ليست مرحِّبة» بتعاظم تجربة كردية مستقلة القرار، وأنها أطلقت -مثل غيرها- صواريخ في بعض الأحيان داخل الإقليم، فيما تملك تركيا «تحفظات مستمرة»، أما سوريا، فيروي أن بشار الأسد قال أمامه وأمام رئيس عراقي سابق ثلاث مرات: «نحن لا نعترف بإقليم كردستان»، ورفض أن يوجّه دعوة لمسعود بارزاني بصفته رئيس الإقليم.

وفي الداخل العراقي، يشير كريم إلى خطاب بعض قادة الفصائل المسلحة، فيذكر واقعة لأحد هؤلاء وهو يضع قدمه على الكرسي متحدثًا بسخرية عن البيشمركة بعد دخول كركوك، متسائلًا «أين البيشمركة؟» بنبرة استهزاء، من دون أن يلحظ «الألسنة الطويلة الحقيقية في التاريخ» التي واجهها هذا الشعب.

ويعلق: «الشعب الكردي يشعر في كل لحظة أنه مستهدف، وهذا صحيح. التجربة نفسها مستهدفة، وتحتاج إلى بيئة تردع من يعبث بها، لا إلى من يحاصرها».

ويشدّد كريم على نقطة يعتبرها أساسية: «البيشمركة ليست ميليشيا. البيشمركة جيش يدافع عن الشعب الكردي، ويدافع عن العراق أيضًا، وهو جزء منصوص عليه في الدستور». وفي المقابل، يقول إن الفصائل التي تُعرّف نفسها اليوم كقوى مسلحة «هي ميليشيات مرتبطة بالخارج، وتعلن ذلك وتفاخر به»، بينما تُساق مقارنات «ظالمة» بين البيشمركة وهذه التشكيلات.

ويخلص إلى أن «البيئة السياسية الحالية في بغداد» هي أحد أهم عناصر إعاقة تحقيق الحلم كما يُراد له في كردستان، كما هي عائق أمام بناء دولة طبيعية في عموم العراق، مؤكّدًا أن التجربة الكردية لن تكتمل إلا إذا تغيّر الإطار السياسي العام الذي يطوّقها من المركز ومن الإقليم معًا.

تعطيل حلم الوحدة الكردية

تطرق المحاور إلى ملفات الفساد التي تحدّث عنها الرئيس مسعود بارزاني، وأكد فخري كريم أن بارزاني حاول «بجدية» مكافحتها، إضافة إلى المعوّقات التي تسببت بها بغداد في اتجاه تحقيق هذا الحلم.

ثم طرح المحاور سؤالًا استيضاحيًا: حين تتحدث عن «الحلم الذي لم يتحقق»، هل تقصد «حلم الدولة الوطنية الكردية» أم أي حلم آخر بالتحديد؟

أجاب كريم قائلاً إن تحقيق الحلم «غير ممكن» ما دامت السليمانية وأربيل، بل الإقليم عموماً، غير قادرين حتى الآن على «التوحد كوحدة سياسية متكاملة بكل عناصرها». وأضاف أن «جوهر الحلم» هو أن يتمكن الشعب الكردي من أن «يتوحد في الإطار الذي يحمي تجربته ومنجزاته، ويحقق له منجزات أخرى ضاعت منه». وعند طلب المحاور تأكيد الفكرة، قال كريم إن هذا «الشق الأول من الحلم».

وأكد كريم أن «أول تحدٍّ» يعمل ليل نهار على تفتيت النسيج الكردي، وعلى إضعاف الحركة السياسية الكردستانية، بل وعلى محاولة تفكيك الإقليم ذاته، هو القوى السياسية في بغداد.

وضرب مثالاً بملف الرواتب، متسائلاً: «ما علاقة الرواتب في الاقليم بالجانب السياسي؟». وأوضح أن الخطاب العراقي الرسمي يتعامل مع كردستان بازدواجية لافتة. قبل أيام قال أحدهم: كركوك عراقية وستبقى عراقية خط أحمر. طيب... وكردستان؟ هل هي ليست عراقية؟».

وأضاف: «كردستان جزء من العراق، ومن لا يرى ذلك فهو أعمى».

وتابع قائلاً إن البعض يفترض أنه إذا أصبحت كركوك «على علاقة» بكردستان فلن تبقى عراقية، متسائلاً: «كيف ذلك؟ ما دام الإقليم جزءاً من العراق، فكيف تتم صياغة هذه المعادلات المتناقضة؟».

واعتبر كريم أن هذا العائق ليس مجرد اختلاف سياسي، بل هو «لوثة قومانية مذهبية متخلفة»، ترتبط -كما قال- بمصالح خارجية واضحة، موضحاً أن «لا إيران ولا تركيا تقبل بواقع الشعب الكردي»، مضيفاً أن القوميين في العالم العربي «قومانيون وليسوا قوميين»، وأن المنطقة عانت من مشاريع وحدوية «لا نعرف كيف كانت ستنتهي»، وهي أيضاً جزء من عوامل تعطيل وحدة الصف الكردي.

ثم كشف كريم جانباً آخر من المعادلة، قائلاً إن الأمر لا يتوقف عند الأكراد، بل يمتد إلى الشيعة أنفسهم داخل العراق، مضيفاً: «قد تستغرب إذا قلت لك إن هناك من لا يريد وحدة الشيعة أيضاً». وتابع متسائلاً: «ما الداعي لتقسيم الشيعة إلى أربعين ميليشيا؟ ما الهدف من ذلك؟». وأجاب بنفسه: «الغاية واضحة: منع الشيعة من التوحد داخل إطار جامع».

ورأى كريم أن الشيعي العراقي، مثل الكردي، «لن يقبل أبداً أن يكون امتداداً لأحد». واستشهد بتاريخ النجف والمرجعية، قائلاً إن «اضرحة الأئمة في النجف»، وإن الإمام الوحيد المدفون في إيران «حينما يُزار يُقال له: يا غريب الدار، لأنها ليست داره»، في إشارة إلى خصوصية المرجعية العراقية واستقلاليتها التاريخية.

وختم حديثه بالإشارة إلى أن «هناك من لا يريد حتى للشيعة أن يتوحدوا»، معلّقاً بأن «الأذناب وحدهم هم الذين...» قبل أن يقاطعه المحاور بسؤال جديد.

الحكومات الشيعية كرّست مظلومية الشيعة

طرح المحاور مفارقة مفادها أن الشيعة تعرّضوا لسنوات طويلة من القمع والاضطهاد، تماماً كما تعرّض الأكراد. وأوضح أنه يشعر بالاستغراب حين يرى حكومة شيعية تمارس «مظلومية» على الإقليم—كما قال—وهو أمر لم يكن يتوقعه، لأن الشيعة، من وجهة نظره، هم الأكثر إدراكاً لما لحق بالأكراد، وكان يفترض أن يكونوا الأحرص على رفع الظلم لا إنتاجه.

ردّ كريم قائلاً إن «الطبقة الحاكمة الحالية»، ورغم رفعها شعار تمثيل الشيعة، هي «أكثر الحكومات التي أساءت للشيعة أولاً»، قبل أن تسيء لغيرهم. وأوضح أنها كرّست مظلوميتهم وحوّلتها إلى «مسيرات وشعائر» مرتبطة بالإمام الحسين، بينما الشيعة بطبيعتهم لم يكونوا بحاجة إلى ذلك «لأن الناس كانت تزور الإمام من كل أنحاء العالم».

وقال كريم للمحاور: «اذهب إلى الجنوب، إلى الوسط. انظر إلى التخلف، والفقر، والبطالة، والتجاوزات»، مؤكداً أن المتضرر الأكبر من سياسات الحكم الحالية هم الشيعة أنفسهم، لا غيرهم.

وأوضح كريم أن الشيعة هم «الأغلبية»، وأن محافظاتهم - مثل ميسان والنجف وكربلاء - تصوت لمرشحين شيعة، وبالتالي فإن مقاعد تلك المحافظات كفيلة بأن تجعل الشيعة القوة الأكبر في البرلمان، وبالتالي القوة التي تنتج رئيس الوزراء بحكم التوافقات. وأضاف أن ذلك لا يحتاج إلى «الإطار التنسيقي» الذي، كما قال، «لا يعبر عن إرادة الشيعة»، مؤكداً أنه واثق بأن «اليوم الذي سيُحاسَبون فيه قادم».

ثم عاد ليسأل: ما هي الإنجازات التي حصل عليها الشيعة في الجنوب والوسط؟ وقال إن «حيتان الفساد» تسيطر على ثروات المحافظات، وإن الميليشيات تصادر إرادة الناس قبل أن تصادر الدولة، مضيفاً: «هؤلاء ضد الشيعة قبل أن يكونوا ضد السنّة».

وروى أنه ناقش أحد المسؤولين ذات مرة، فقال له: «يا أخي، الشيعة أغلبية. بالانتخابات سيذهبون إلى صناديق الاقتراع، ومن ينتخبوه سيذهب إلى البرلمان، والأغلبية ستكون شيعية». فردّ عليه ذلك الشخص بالقول: «صحيح، لكن قد تخرج أنت أو حميد مجيد موسى»، في إشارة منه إلى أن كون الشخص شيعياً لا يكفي إذا كان «شيوعياً» أيضاً، في تلميح واضح إلى إقصاء أي صوت شيعي لا ينتمي لمنظومة الطاعة السياسية.

وانتقل كريم للحديث عن التكوينات الشيعية نفسها، مشيراً إلى السيد مقتدى الصدر باعتباره - بحكم الواقع - يمثل «أغلبية شيعية». وقال إن خلافه أو اتفاقه معه لا يغيّر هذه الحقيقة. وأضاف أن الصدر يعتبر الميليشيات «سبتتنك» - حسب تعبيره - ولا يصلح حتى «للجلوس معهم»، وأنه اعتزل في النجف بسبب هذا الفساد.

وتابع قائلاً إن ما يجري في العراق اليوم يستدعي وجود «جيش واحد وقوات مسلحة واحدة»، مشيراً إلى أن تجربة السودان حيث يوجد جيش وميليشيا، هي «أخطر مثال يمكن أخذه بنظر الاعتبار». وقال إن الذين يتلاعبون بالسودان «هم الخارج المحيط»، في إشارة منه إلى تشابه الظروف.

واستعاد كريم حادثة ما بعد الانتخابات السابقة حين «جرت مذابح في الخضراء»، قائلاً إن المتظاهرين من اتباع التيار الصدري كانوا داخل البرلمان، بينما داهمتهم الميليشيات في المنطقة الخضراء، واندلعت معارك بالأسلحة الثقيلة. وأضاف: «لولا أن الصدر تراجع في اللحظة الأخيرة، لكانت كارثة».

وأوضح أن الحديث يجب ألا ينصرف إلى القول إن هذه القوى تمثل الشيعة، لأنها «لا تعبر عن المجتمع الشيعي ولا الإرادة الشيعية». وهنا تدخل المحاور قائلاً إن «ملايين الشيعة نزلوا وانتخبوا»، فردّ كريم قائلاً إن أول ما يجب فهمه أن «الميليشيات جرّت الناس بالقوة إلى صناديق الاقتراع». وأضاف: «لا تصدّق. في أي بلد، ليس في العراق فقط، إذا كان هناك سلاح خارج الدولة أو ميليشيا، لا يمكنك أن تتحدث عن صناديق اقتراع وانتخابات».

وأشار كريم إلى وجود أكثر من مليوني مراقب في الدوائر الانتخابية، مضيفاً أن معظمهم «ممثلو القوائم الانتخابية ومدفوعون»، وأن كل مراقب من هؤلاء «يصوّت لمن يمثلهم»، قائلاً: «هذه اصوات جاهز».

وأكد أن العراقيين - وخاصة الشيعة قبل السنة - أدركوا ذلك تماماً، لأن «المال العام المنهوب يعبث في ضمائر الناس». وأشار إلى أن «مئات الملايين من الدولارات تُصرف»، وأن أحدهم أنفق «350 مليون دولار للحملة الانتخابية»، وهو -كما قال- «قبل عشر سنوات لم يكن يملك شروى نقير». وأشار إلى آخرين يحققون الثروات ذاتها.

ثم عاد ليؤكد شكوكه بشأن قانونية الانتخابات في ظل قانون انتخابي لا يُطبّق، مشيراً إلى أن «الدستور والقانون لا يسمحان إطلاقاً بمشاركة المسلحين والميليشيات»، سواء كانت «مذهبية أو دينية أو إرهابية أو متطرفة».

وأضاف: «الآن، كما في السابق، يقول لك: هذه كتائب حزب الله، وهذه عصائب، وهذه بدر». وأوضح أن بعض الميليشيات «جاءت من الخارج إلى الداخل»، وكان يفترض حلّها خلال مرحلة الدمج، وهي واحدة من «أخطاء بريمر السخيفة»، كما وصفها، إذ سمح بسياسة «دمج الميليشيات بالجيش». وروى أنه كان يُسأل قادة الفصائل: «كم لديكم؟» فيجيبون: «50 ألف، 20 ألف عنصر». فيتم إدخالهم جميعاً في القوات الامنية، فـ«تزرع» عشرات الميليشيات داخل الدولة.

وتوقف كريم ليقول إن هناك «التباساً كبيراً» يتعلق بالحشد الشعبي، مؤكداً أنه «لا يمكن إلا تمجيد» أولئك الذين تطوعوا بناء على فتوى المرجعية، وذهبوا إلى الخطوط الأمامية وقاتلوا داعش، و«ساهموا بدمائهم» في الانتصار عليه. وأضاف: «هؤلاء أبطال عراقيون يجب أن يُكرّموا، وشهداؤهم شهداء الوطن والشعب». وأوضح أن عددهم «لا يتجاوز خمسين ألف متطوع».

وتساءل: «لكن ما هذا الذي يحصل؟ لماذا أصبح عدد الحشد 200 ألف عنصر؟ من أين جاؤوا؟». ثم أوضح أن المطلوب ليس حلّ المتطوعين، بل «تطهير» المؤسسة من «الميليشيات الولائية وقياداتها».

وقال أنه يجب «تمييز» هؤلاء الأبطال داخل القوات المسلحة، عبر تشكيل «فرق ذهبية» لمكافحة الفساد والإرهاب والدفاع عن الوطن، وفق الأسس العسكرية. وأضاف أن ما يجري الآن هو العكس: «قيادات الحشد تتدخل في الجيش والقوات المسلحة، ولم يعد المفهوم العسكري مفهوماً موحداً».

وأوضح أن هذه القيادات في المؤسسة العسكرية واحدة من «مصادر الفساد»، كاشفاً أن «أحد رؤساء الوزراء» قال إنهم «يأتون لاستلام رواتب ب«الأكياس، كأنها أكياس قمح»، مشيراً إلى فضيحة «رواتب الفضائيين» وتقاسمها بينهم.

السنّة ضحية تمثيل زائف

قال الأستاذ فخري كريم إن البعض يوجّه اتهامات لجزء من الشيعة بأن «ولاءهم لإيران» وليس للعراق، فسأله المحاور بشكل مباشر عن مدى صحة هذا الكلام، وإلى أي حد يمكن الاعتماد على مثل هذا الوصف. أجاب كريم بوضوح أن هذا الطرح «خاطئ»، موضحاً أن المسألة ليست مسألة «ولاء الشيعة لإيران»، بل العكس تماماً: «الولاء هو ولاء إيران لهم»، لأن طهران - كما قال- هي التي تتعامل مع بعض القوى السياسية على أنها «أذرع لها»، وتأتي لدعمها وتثبيتها، «لا العكس».

وأضاف كريم: «لست عدواً لإيران»، مبيّناً أنه كانت تربطه علاقات صداقة بالحاج قاسم سليماني وبأبي مهدي المهندس، وأنهما كانا يزورانه في منزله ويؤديان صلاتهما على سجادة شقيقته. واعتبر أن السياسي الذي يعادي إيران «مغفّل»، لأن إيران «دولة جارة، لها تاريخ عظيم، وشعب عظيم»، ويمكن أن تكون «خط دفاع للعراق»، كما يمكن للعراق أن يكون «خط دفاع لإيران»، لو كانت العلاقة قائمة على احترام السيادة والمصالح المتبادلة.

لكن كريم شدّد على نقطة محورية قائلاً إن «كل قيادات الجمهورية الإسلامية دون استثناء» صرّحوا على مدى سنوات طويلة أمام الإعلام معتبرين بعض القوى العراقية «أذرعاً إيرانية»، وأن هذه القوى نفسها لم تُخفِ ذلك، بل عبّرت عنه أمام الإعلام و«افتخرت» بعلاقتها بطهران.

وأوضح أن هناك فرقاً بين «العلاقة مع إيران» وبين أن تكون «ذراعاً لإيران»، مؤكداً أن العراقيين - شيعة وسنة وكرداً، «لا يقبلون أبداً» بانتهاك سيادتهم، ولا يمكن لأي بلد في العالم أن يكون مستقلاً إذا سمح بتجاوز حدوده السياسية بهذا الشكل.

وانتقل الحوار بعد ذلك إلى سؤال حول وضع السنّة في العراق اليوم، فقال كريم إن ما يجري معهم «لا يختلف كثيراً عما يجري مع الآخرين». وأضاف أن قسماً كبيراً من القيادات السنية الحالية «لا يمثل المجتمع السني»، وأن بعضهم—كما قال—«تاهوا»، وأصبحوا في موقع يسمح لهم بعقد تفاهمات مع قوى خارجية لا تعبّر عن مصالح أهلهم.

وضرب كريم مثلاً بتصريح أدلى به رئيس البرلمان المنتهية ولايته محمود المشهداني، حيث قال إنهم يلتقون بالمبعوث الأميركي ويعرضون عليه المطالب نفسها، فيردّ: «أوك... فوراً يحصل». وقال المشهداني في اللقاء ذاته.. اذا كان الوضع هكذا، «خلّينا نتناقش.. ليش ما أصير وياهم؟»، في اشارة إلى تعزيز العلاقة بين القوى السنية وايران.

وأوضح أن هذه القيادات«لا تمثل المجتمع السني»، ولا تعبّر عن إرادته الحقيقية. وقال إنهم «صرفوا ملايين الدولارات لكسب العشائر»، وإنهم أقاموا مضافات وولائم لاستمالة الناخبين. وروى حادثة من الأردن حين سأل: «أين المواكب هنا؟»، فأجابوه أن القانون يمنع أي شخص من استخدام أكثر من سيارتين في الموكب، بينما في بلدان أخرى «المواكب محترمة» ومحدودة.

ثم انتقل كريم إلى مثال آخر قائلاً: «في الموصل... هناك ولد لا تاريخ له ولا لعائلته يمشي في المدينة بثلاثين سيارة اخر موديل ومصفحات»، معتبراً أن هذا المشهد «استفز العالم كله». وأضاف أن أحد المرشحين من قادة الكتل كان يسير بموكب من «خمسين سيارة»، متسائلاً: «ماذا يعني ذلك؟».

وختم هذا الجزء من حديثه بالإشارة إلى أن هذا النوع من الاستعراض والمال السياسي «يشوّه التمثيل» ويخلق طبقة سياسية «لا علاقة لها بالناس»، سواء كانوا سنة أو شيعة أو أكراداً.

القسم الثالث والاخير في عدد يوغد الأربعاء

«هذا الوضع رغم كل ما فيه من فساد وفوضى وتلاعب، لا يمكن مقارنته بنظام صدام حسين. حتى لو كان البعض يريد جرّنا لهذا الوهم».

«القوى النافذة في العاصمة تراقب تجربة كردستان عن كثب، وتترصد أي خطوة إصلاحية لتستخدمها كثغرة، فتضخّمها وتحوّل الحالة الصحية إلى حالة سلبية، بهدف إعاقة تطور الإقليم».

«هناك من لا يريد وحدة الشيعة.. ما الداعي لتقسيم الشيعة إلى أربعين ميليشيا؟ ما الهدف من ذلك؟! الغاية واضحة: منع الشيعة من التوحد داخل إطار جامع».

«قسم كبير من القيادات السنية الحالية لا يمثل المجتمع السني، وأن بعضهم «تاهوا»، وأصبحوا في موقع يسمح لهم بعقد تفاهمات مع قوى خارجية لا تعبّر عن مصالح أهلهم».

بهدف توطين السكان.. ذي قار تحفر الابار في المناطق الاكثر تضررا من الازمة المائية

□ ذي قار / حسين العامل

تبنّت محافظة ذي قار ثلاث خطط لحفر الآبار في المناطق الأكثر تضرراً من الأزمة المائية، وفيما أشارت إلى أن هذه الخطط تهدف إلى توطين واستقرار سكان القرى وتثبيت الكثبان الرملية، كشفت عن نجاح قسم حفر الآبار الذي استُحدث مؤخراً في حفر ١٥ بئراً في مناطق شمال الناصرية.

يأتي ذلك في ظل أسوأ موجة جفاف تمر بها البلاد ومحافظة ذي قار، التي بدأت تواجه تحديات كبيرة في تغذية مجمعات مياه الشرب بالمياه، وتفقد مساحات واسعة من أهوارها وأراضيها الزراعية، وتواجه نزوحاً سكانياً كبيراً بين أوساط الفلاحين والصيادين ومربي المواشي الذين باتوا يواجهون مخاطر جمّة تنعكس سلباً على مجمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وتهددهم بالحرمان من مصدر دخلهم الرئيس.

وقال نائب محافظ ذي قار رزاق كشيش الغزي لـ«المدى» إن «محافظة ذي قار أعدّت ثلاث خطط لحفر الآبار الارتوازية في مناطق متفرقة من المحافظة»، موضحاً أن «الخطة الأولى تمّت المباشرة بها بالتنسيق مع وزارة الموارد المائية ونجحت في حفر ١٥ بئراً حتى الآن»، مردفاً أن «الخطة الثانية تتمثل بحفر ٥٠ بئراً أخرى بالاتفاق مع شركة نفط ذي قار».

وتابع الغزي أن «الخطة الثالثة تتمثل بحفر ٥٠ بئراً ضمن خطة خاصة يُجرى إعدادها بتمويل من موازنة المحافظة». وتحدّث الغزي عن تفاصيل الخطة المذكورة، مبيناً أن «الخطة الأولى أسهمت في توفير المياه لـ٤٤ قرية حتى الآن، عبر حفر ١٥ بئراً في مناطق عشائر عكيل وفي المساحة الممتدة من قضاء الفجر في شمال الناصرية حتى حدود محافظة ذي قار مع محافظة ميسان»، مشيراً إلى أن نتائج عملية الحفر أظهرت نجاح ١١ بئراً في توفير مياه صالحة للزراعة والسقي، في حين تبيّن أن ٤ آبار أخرى غير صالحة.

واسترسل قائلاً: «أما الخطة الثانية فقد تم الاتفاق مع شركة نفط ذي قار على حفر ٥٠ بئراً في منطقة الكطيعة غرب الناصرية وعلى نفقة الشركة»، موضحاً أن «الآبار المذكورة سوف تُستخدم لتثبيت الكثبان الرملية وتأمين المياه لسكان البادية، وكذلك لاستقرار السكان المحليين ومساعدة الفلاحين على الزراعة في تلك المناطق»، مؤكداً إجراء تجربة اختبار لنوعية المياه في المناطق المذكورة، وأن نتائجها كانت جيدة، وهو ما سيساعد على نجاح الخطة.

وتابع نائب المحافظ: «أما الخطة الثالثة فستكون في مناطق أخرى من المحافظة، وسوف يُجرى تحديد وشمول المناطق الأكثر تضرراً بحفر الآبار التي من شأنها أن تسهم في الحد من النزوح وتساعد على استقرار السكان»، مبيناً أن «مياه الآبار تُستخدم لأغراض الزراعة وسقي المواشي، وبالتالي تسهم في استقرار الأهالي والحد من النزوح».

وأشار نائب محافظ ذي قار إلى أن «اللجنة الزراعية العليا في المحافظة قررت ألّا تكون عملية حفر الآبار بطريقة فردية وفي أماكن متفرقة، وإنما عبر مجموعة آبار تكون في منطقة محددة لتسهم في استقرار سكان المناطق الأكثر تضرراً من أزمة المياه»، وهي أزمة وصفها بـ«العالمية» التي لا تقتصر على العراق وحده.

وتحدّث الغزي عن استحداث قسم لحفر الآبار لأول مرة في محافظة ذي قار، موضحاً أنه «وبالتنسيق مع هيئة المياه الجوفية في الجنوب، التي تتخذ من محافظة البصرة مقراً لها، تم استحداث قسم لحفر الآبار لأول مرة في ذي قار»، مردفاً: «تم تزويد القسم بآلية خاصة بالحفر، وبهذا نعمل على تلبية متطلبات المحافظة في هذا المجال». وتطرّق نائب المحافظ إلى أهمية استحداث القسم المذكور، قائلاً إن «الموافقات على حفر الآبار كانت تُستحصَل في السابق من خلال الهيئة المذكورة التي تدير عمليات الحفر في البصرة وميسان وذي قار»، لافتاً إلى أن «هذا الأمر كان يستغرق وقتاً لا يتوافق مع طبيعة الطلبات الملحّة التي تستدعي سرعة التنفيذ». وأشار إلى أن «إدارة المحافظة تتلقى طلبات كثيرة لحفر الآبار في ظل الأزمة المائية الراهنة»، مضيفاً أن «أولويات تنفيذ عمليات حفر الآبار تعتمد في الدرجة الأولى على تقييم حجم الضرر من قبل لجنة خاصة، وأن الأسبقية ستكون للمناطق الأكثر تضرراً من الجفاف». ويرى الغزي أن «المحافظة غير قادرة على تلبية جميع الطلبات، كون بعضها يقع في مناطق تكون فيها المياه الجوفية مالحة»، مبيناً أن «التجارب الأولية التي جرت في مناطق حوض الفرات أظهرت نتائج غير مشجّعة تتعلق بنوعية المياه التي لم تكن صالحة للاستخدام في الزراعة والسقي، وخاصة في مناطق سيد دخيل والإصلاح وسوق الشيوخ ومناطق الأهوار».

وبالمقابل، أشار الغزي إلى نجاح تجارب مماثلة في مناطق حوض الغراف بشمال الناصرية، ولا سيما في مناطق الرفاعي والدواية والفجر وجزء من قضاء الغراف.

وكانت إدارة محافظة ذي قار كشفت في (مطلع آب ٢٠٢٥) عن تنسيق مع وزارة الموارد المائية لحفر المزيد من الآبار في المناطق النائية، وذلك لتدارك أزمة المياه وآثار الجفاف في المناطق المذكورة، وفيما أكدت مديرية الماء الحاجة إلى أعداد كبيرة من الآبار، أبدت استعدادها لنصب وحدات تحلية لمعالجة ملوحة المياه الجوفية.

وفي (الأول من شباط ٢٠٢٥) كشفت الحكومة المحلية في ذي قار عن تراجع مناسيب المياه في نهري الغراف والفرات وفقدان نحو ٥٠ م³/ثانية من حصتها المائية، وفيما شددت على أهمية تأمين كامل الحصة للمحافظة، أعربت دائرة الزراعة عن خشيتها من تداعيات أزمة المياه على الخطة الزراعية.

وبدورها، أبدت جهات حكومية ومنظمات مجتمعية يوم (٤ حزيران ٢٠٢٤) قلقها من مخاطر تراجع مناسيب المياه في مناطق الأهوار، محذّرة من موجة جفاف ونزوح سكاني وتدهور بيئي قادم يهدد الثروتين السمكية والحيوانية خلال موسم الصيف.

فيما أعلنت دائرة الهجرة والمهجرين في ذي قار يوم (٢٨ تشرين الأول ٢٠٢٤) عن تسجيل نحو ١٠ آلاف عائلة نازحة من مناطق الأهوار ومناطق أخرى تعرضت للجفاف والتصحر والتغيرات المناخية. وسبق لإدارة محافظة ذي قار أن حذّرت يوم (٢٢ تشرين الأول ٢٠٢٤) من كارثة بيئية واقتصادية ناجمة عن شحّ المياه في المناطق الزراعية، وفيما توقعت تعرض خمس وحدات إدارية إلى كوارث ونزوح سكاني في حال لم تجر المعالجة الفورية لأزمة المياه، طالبت وزارة الموارد المائية بتشكيل غرفة عمليات مشتركة مع المحافظة.

اتساع الأراضي الصحراوية في العراق بفعل التغيرات المناخية

□ بغداد / المدى

كشفت وزارة التخطيط، أمس الاثنين، عن ارتفاع مساحة الأراضي الصحراوية في العراق خلال عام ٢٠٢٤.

وقال الجهاز المركزي للإحصاء التابع للوزارة، في تقرير إن «الأراضي المهددة بالتصحر، بضمنها الأراضي الصحراوية والمتصحرة، بلغت ٩٦,٥ و٤٠,٤ مليون دونم، وبنسبة ٥٥,٥٪ و٢٣,٢٪ على التوالي من مساحة العراق بضمنها المياه الإقليمية خلال عام ٢٠٢٤، نتيجة التغيرات المناخية».

وأضاف التقرير أن «هذه المساحات ارتفعت بنسبة ٢,٣٪ و٤٨,٥٪ مقارنة بعام ٢٠٢١، إذ كانت ٩٤,٣ و٢٧,٢ مليون دونم على التوالي»، مشيراً إلى أنه «على الرغم من ارتفاع نسبة الأراضي المتصحرة، فإن بعض المحافظات شهدت تناقصًا في هذه المساحات نتيجة التوسع العمراني فيها، ولا سيما العاصمة بغداد».

ونبّه الجهاز إلى أن «مساحة الأراضي الكلية المزروعة لعام ٢٠٢٤ بلغت ١١,٩ مليون دونم، شكّلت منها الأراضي الديمية المساحة الأكبر بواقع ٦,٧ مليون دونم، تلتها الأراضي المروية بـ٣,٨ مليون دونم، ثم الأراضي التي تستخدم مياه الأنهار بـ١,٥ مليون دونم».

ولفت التقرير إلى أن «المساحات المعتمدة على مياه الأنهار انخفضت مقارنة بالأراضي التي تعتمد على الآبار، بسبب السياسات المائية التي تتبعها دول الجوار، إضافة إلى انخفاض معدلات الأمطار».

الموصل توقف البناء في الأراضي الزراعية والخضراء بانتظار تنفيذ قرار 320 لتنظيم العشوائيات

□ بغداد / المدى

أكد معاون مدير بلدية الموصل فراس مهند، أمس الاثنين، توقف أعمال البناء في المناطق الزراعية والخضراء لحين تطبيق قرار مجلس الوزراء العراقي رقم ٣٢٠.

وقال مهند لوكالة شفق نيوز إن «البناء في المناطق الزراعية والمصنفة كمساحات خضراء غير مشمول حالياً، لأنها تعد أراضي خضراء أو زراعية، وبالتالي فإن أي إنشاءات تُعد تجاوزاً على الاستعمال المعتمد في التصميم الأساس للمدينة». وأضاف أن «بلدية الموصل تنتظر تطبيق فقرات القرار ٣٢٠، الذي يُعد الحل القانوني لتنظيم العشوائيات والتجمعات السكنية غير النظامية داخل المدن».

وبحسب مهند، فإن «القرار بعد دخوله حيّز التنفيذ سيسمح بتعديل جنس الأراضي وتغيير استعمالها من زراعي إلى سكني، وبذلك يصبح البناء فيها قانونياً ووفق ضوابط واضحة»، مشيراً إلى أن «المواطنين مطالبون بالانتظار لحين استكمال الإجراءات الخاصة بالقرار». ولفت إلى أن «البلدية ملتزمة بالتصميم الأساس ولا يمكنها السماح بالبناء حالياً في هذه المناطق إلى حين تطبيق القرار رسمياً»، داعياً الأهالي إلى «عدم الشروع بأي أعمال غير نظامية قد تعرّضهم للمساءلة القانونية». وكان مجلس الوزراء العراقي قد أقرّ ضوابط تنفيذ القرار ٣٢٠ لسنة ٢٠٢٢ الخاص بتغيير جنس الأراضي داخل حدود التصميم الأساس للمدن من زراعي إلى سكني لتنظيم العشوائيات وتمليك شاغليها. ويشمل القرار الأراضي المملوكة للدولة بجميع أنواعها، بما فيها أراضي وزارة المالية والشركات العامة، وكذلك الأراضي المثقلة بحقوق تصرفية بعد حل هذه الحقوق وتمليكها للبلديات.

المرور توضّح أسباب ارتفاع الغرامات وآليات التدقيق وتدعو لتفعيل «عين العراق»

□ بغداد / المدى

أوضحت مديرية المرور العامة، اليوم الأحد، أسباب ارتفاع الغرامات على بعض المركبات، وبينت أن المخالفات المسجّلة عبر الكاميرات تمر بثلاث مراحل تدقيق للتأكد من صحتها، مشيرة إلى وجود لجان خاصة لاستقبال اعتراضات المواطنين على الغرامات.

وقال مدير إعلام المديرية، العميد نصير عبد الستار شهاب، في تصريح للوكالة الرسمية، إن «مشكلة الغرامات، ومن بينها المركبات الخاصة بالنقل الجماعي (الكوسترات والكيات)، تفاقمت في الآونة الأخيرة، وقد وردتنا شكاوى عديدة من أصحاب هذه المركبات بشأن المخالفات المسجّلة عليها»، مبيناً أن «بعض أصحاب المركبات يسلّمون مركباتهم إلى سائقين يعملون عليها بشكل يومي، وهؤلاء السائقون لا يهتمون بالغرامات ولا بالمخالفات».

وأضاف أن «صاحب المركبة يتفاجأ بعد انتهاء عمل السائقين بوجود مخالفات كثيرة مسجّلة على مركبته»، مؤكداً «ضرورة متابعة صاحب المركبة ومعرفة لمن تُسلّم المركبة وكيف تُدار».

وبيّن أن «هذه المخالفات تسجّل عبر كاميرات ذكية، وهناك نسبة خطأ محتملة، لكن توجد ثلاث مراحل تدقيق (فلاتر) يشرف عليها ضباط مختصون للتأكد من صحة المخالفة قبل رفعها إلى قاعدة البيانات، ثم تُرسل للمواطن عبر تطبيق عين العراق»، موضحاً أنه «على الرغم من جميع التنبيهات والتحذيرات، ما زال الكثير من أصحاب المركبات لا يفعّلون التطبيق على هواتفهم، ثم يتفاجؤون لاحقاً بوجود مخالفات متراكمة».

وأكد أن «تفعيل تطبيق عين العراق ومتابعة المركبة يجنبان تراكم الغرامات»، مشدداً على «ضرورة الالتزام بالتعليمات والقوانين المرورية، فالسائق الملتزم لا يتعرض لأي مخالفة».

وأوضح أن «أبسط ما نطلبه من السائق هو ارتداء حزام الأمان، والانتباه للطريق، وعدم استخدام الهاتف أثناء القيادة لتجنب الوقوع في المخالفات»، لافتاً إلى أن «عدم الالتزام يؤدي إلى مخالفات مثل تجاوز الإشارة المرورية، والسرعة العالية، وعدم احترام قواعد السير».

وأشار إلى «وجود لجان اعتراضات في جانبي الرصافة والكرخ، وفي مديرية المرور العامة أيضاً، مختصة بمراجعة مخالفات الكاميرات واعتراضات المواطنين»، مؤكداً أن «أي مواطن لديه شكوى أو اعتراض يمكنه المراجعة، وستستمع له اللجان وتقدم له المساعدة، وتتحقق من مخالفته ليطمئن ويقطع الشك باليقين».

موظفو عقود الأمن الغذائي في البصرة يحتجّون للمطالبة برواتبهم المتوقفة منذ تسعة أشهر

□ المدى / عمار عبد الخالق

نظّم عشرات من موظفي عقود الأمن الغذائي في البصرة وقفة احتجاجية أمام مبنى ديوان المحافظة للمطالبة بصرف الرواتب المقطوعة منذ تسعة أشهر، حيث أكّد المشاركون أنهم مستمرون بالدوام بشكل يومي رغم الظروف الصعبة التي يمرون بها نتيجة عدم تسلّمهم أي مبالغ مالية طيلة هذه الفترة، الأمر الذي وضع الكثير منهم في ضائقة معيشية قاسية ودفعهم لمناشدة الجهات الحكومية التدخل لإيجاد حل سريع ينهي معاناتهم المتواصلة.

وقال حيدر الأسدي، ممثل عقود الأمن الغذائي، في حديثه لـ«المدى» إن خروجهم اليوم جاء بعد نفاد صبرهم من الوعود المتكررة التي يطلقها المسؤولون من دون تنفيذ فعلي، رغم أن التعاقد معهم تم بصورة رسمية من قبل ديوان محافظة البصرة وتم توزيعهم على مختلف الدوائر والمؤسسات، مبيّناً أن عدد المتعاقدين يتجاوز ثمانمئة وتسعين شخصاً، وأن القانون يؤكّد أحقيتهم بالتثبيت على الملاك الدائم. وأشار الأسدي إلى أن جميع المتعاقدين التزموا بالدوام منذ اللحظة الأولى، ولم ينقطع أيّ منهم عن العمل على الرغم من عدم وجود رواتب تسدّ احتياجاتهم الأساسية.

ومن جانبها، قالت ملاك محمد، إحدى المتظاهرات، لـ«المدى» إنهم منذ الشهر الثاني وحتى الشهر الحادي عشر لم يتسلّموا أي راتب، وإن هذا الوضع أثّر بشكل مباشر على حياتهم اليومية، خصوصاً أن أغلبهم يعيل أسرًا ويعتمد بشكل كامل على الراتب الذي لم يصل حتى الآن. وأضافت أن هذه الشريحة تمثل فئة متعلمة وتحمل شهادات متعددة، وأن تركها بلا رواتب طوال هذه الأشهر يعد ظلماً كبيراً لا يمكن السكوت عنه، مطالبةً الحكومة المحلية بالتحرك العاجل لمنع تفاقم الأزمة. كما أوضح علي كاظم، أحد المشاركين في الوقفة، أن عددهم الحقيقي يصل إلى ألف درجة وظيفية، وأن أكثر من ثمانمئة منهم مُنسبون إلى دوائر مختلفة تمارس أعمالاً خدمية مباشرة تصب في خدمة المواطن.

وأكد أن مطلبهم لا يقتصر على صرف المستحقات المالية، بل يشمل أيضاً تثبيتهم على الملاك الدائم لضمان الاستقرار الوظيفي والأسري، مشدداً على أن الوقفات الاحتجاجية ستستمر لحين تلبية مطالبهم كاملة. ويأمل المحتجون أن تعمل الحكومة المحلية والجهات المعنية على وضع حل جذري ينهي معاناتهم من خلال صرف حقوقهم المتأخرة وتثبيتهم بصورة قانونية، مؤكدين أن تجاهل قضيتهم قد يؤدي إلى تراجع الأداء الخدمي في الدوائر التي يعملون فيها، بسبب الضغط النفسي والمعيشي الذي يعانون منه منذ أشهر طويلة.

الجيش السوداني يرفض خطة السلام الرباعية التي تترأسها أميركا

□ ترجمة المدى

رفض القائد الأعلى للجيش السوداني، عبد الفتاح البرهان، مقترح المجموعة الرباعية لوقف إطلاق النار، المؤلفة من دولة الإمارات العربية المتحدة ومصر والمملكة العربية السعودية بقيادة الولايات المتحدة، واصفًا إياه بأنه "الأسوأ حتى الآن"، في ضربة جديدة للجهود الدولية الرامية إلى إنهاء حرب مدمرة تعصف بالبلاد منذ أكثر من 30 شهرًا.

وفي تصريحات مصوّرة نشرها الجيش ليل الأحد، قال الفريق أول عبد الفتاح البرهان إن المقترح غير مقبول، متهمًا الوسطاء بأنهم منحازون في جهودهم لإنهاء الحرب، وموجّهًا انتقاداته لمسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأميركي دونالد ترامب للشؤون العربية والأفريقية، متهمًا إياه بالكذب.

وقال البرهان أمام مجموعة من كبار الضباط في أم درمان: "لا يمكن القبول بالرباعية كوسيط في الأزمة"، مبينًا أن السردية التي يرددها بولس بشأن وجود سيطرة لتنظيم الإخوان داخل الجيش هي "سردية لا تعدو أن تكون فزاعة".

وقال: "المقترح الأول يتناقض تمامًا مع كل ما نؤمن به، لذلك صغنا خارطة طريقنا الخاصة وأعدناها إليهم. قدموا ورقة ثانية وثالثة، وكانت الأخيرة هي الأسوأ".

وأكد أن الجيش لن يقبل بأي وقف لإطلاق النار دون انسحاب مقاتلي قوات الدعم السريع من الأراضي التي سيطروا عليها "منذ المحادثات الأخيرة في جدة"، التي جرت قبل نحو عامين.

انزلقت السودان إلى الفوضى في أبريل ٢٠٢٣ عندما انفجر الصراع على السلطة بين الجيش وقوات الدعم السريع شبه العسكرية القوية، ليتحول إلى قتال مفتوح في العاصمة الخرطوم ومناطق أخرى من البلاد.

وقد أسفرت الحرب المدمرة عن مقتل أكثر من ٤٠ ألف شخص، وفقًا لإحصاءات الأمم المتحدة، لكن جماعات الإغاثة تقول إن هذا العدد أقل بكثير من الحقيقة، وإن العدد الفعلي قد يكون أكبر بعدة مرات. كما خلقت أكبر أزمة إنسانية في العالم، حيث اضطر أكثر من ١٤ مليون شخص إلى النزوح من منازلهم، وتسببت في تفشي الأمراض ودفع أجزاء من البلاد نحو المجاعة.

يحاول الوسطاء الذين يُعرَفون باسم "الرباعية" منذ أكثر من عامين التوصل إلى نهاية للقتال وإعادة مسار الانتقال الديمقراطي الذي تعرقل عقب الانقلاب العسكري عام ٢٠٢١. وتتألف الرباعية من الولايات المتحدة والسعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة.

هذا الشهر، قال الرئيس دونالد ترامب إنه يخطط لإيلاء اهتمام أكبر للمساعدة في إنهاء الحرب في السودان، بعد أن طلب منه ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان اتخاذ إجراءات خلال زيارته للبيت الأبيض.

قال مسعد بولس، مستشار الشؤون الأفريقية في الإدارة الأميركية، لوكالة أسوشييتد برس في وقت سابق إن المقترح الأخير يدعو إلى هدنة إنسانية لمدة ثلاثة أشهر، يليها مسار سياسي مدته تسعة أشهر. وقالت قوات الدعم السريع إنها وافقت على الهدنة، في أعقاب موجة غضب عالمية بسبب الفظائع التي ارتكبها عناصرها في مدينة الفاشر بإقليم دارفور.

لكن البرهان قال إن المقترح "يعد أسوأ وثيقة إلى الآن"، لأنه "يلغي القوات المسلحة، ويحلّ الأجهزة الأمنية، ويبقي الميليشيات في أماكنها" – في إشارة إلى قوات الدعم السريع.

وأضاف: "إذا استمرت الوساطة في هذا الاتجاه، فسنعتبرها وساطة منحازة".

ووجّه البرهان انتقادات لاذعة للمستشار الأميركي، واتهمه بمحاولة "فرض بعض الشروط علينا".

وأضاف: "نخشى أن يكون مسعد بولس عقبة أمام السلام الذي ينشده كل شعب السودان".

وفي تصريحاته، هاجم البرهان أيضًا الإمارات. وقال إنه طالما أن الرباعية تضم الإمارات عضوًا، فإن مجموعة الوساطة "غير بريئة من المسؤولية، خصوصًا أن العالم كله شاهد دعم الإمارات للمتمردين ضد الدولة السودانية".

وتتهم منظمات حقوقية الإمارات على نطاق واسع بتسليح قوات الدعم السريع. وكانت وكالة أسوشييتد برس قد ذكرت في وقت سابق من هذا الشهر أن التقييمات الاستخباراتية الأميركية، وعلى مدى عدة أشهر، أفادت بأن الإمارات، وهي حليف وثيق لواشنطن، كانت ترسل أسلحة إلى قوات الدعم السريع، وفقًا لمسؤول أميركي مطّلع على التقارير السرية تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته.

وتنفي الإمارات دعمها لقوات الدعم السريع.

ونفى البرهان أن يكون الجيش تحت سيطرة الإسلاميين، أو أنه استخدم أسلحة كيميائية في قتاله ضد قوات الدعم السريع – وهو اتهام وجّهته إدارة ترامب في مايو الماضي.

وقال البرهان إن الجيش لن يوافق على هدنة إلا عندما تنسحب قوات الدعم السريع بشكل كامل من المناطق المدنية، للسماح بعودة النازحين إلى منازلهم، قبل الشروع في محادثات للتوصل إلى تسوية سياسية للصراع.

وأضاف: "لسنا دعاة حرب، ولا نرفض السلام"، لكنه شدد قائلًا: "لكن لا أحد يستطيع أن يهددنا أو يفرض علينا شروطه".

ووصف البرهان خطة الرباعية بأنها "أسوأ ورقة يتم تقديمها لأنها تلغي وجود القوات المسلحة وتطالب بحل جميع الأجهزة الأمنية وتبقي الميليشيا المتمردة في مناطقها".

وتابع قائلًا: "نخشى أن يكون مسعد بولس عقبة في سبيل السلام الذي ينشده كل أهل السودان"، مبينًا "أنه (بولس) يهدد ويقول إن الحكومة تعيق وصول القوافل الإنسانية وقامت باستخدام أسلحة كيميائية".

وشدد البرهان على أنه "لا أحد يستطيع أن يفرض علينا حمدوك وحميدتي. الحالمون بحكم السودان وعلى رأسهم حمدوك لن يستطيعوا حكمه مجددًا".

وتأتي تصريحات البرهان بعد نحو ثلاثة أسابيع من استكمال قوات الدعم السريع السيطرة على كامل إقليم دارفور وتقدمها في إقليم كردفان المجاور.

واتهم البرهان قوات الدعم السريع بارتكاب "جرائم إبادة جماعية وتطهيرًا عرقيًا".

وأشار إلى وجود "دول وجهات سياسية" (لم يسمّها) تقدّم الدعم لقوات الدعم السريع، معتبرًا هذا الدعم "غير مقبول".

وتتزايد الدعوات الدولية والإقليمية الداعية لتنفيذ الخطة الرباعية التي تهدف إلى هدنة إنسانية لمدة ثلاثة أشهر ووقف لإطلاق النار وحل سياسي ينهي الحرب التي أدت إلى مقتل نحو ١٥٠ ألف شخص وتشريد أكثر من ١٢ مليونًا.

ومع تزايد الضغوط الدولية لتنفيذ خطة الرباعية لوقف الحرب، كثفت شبكة تنظيم الإخوان ومجموعات المصالح المرتبطة به حملتها المعارضة للخطة الدولية.

ويوم الجمعة دعا الاتحاد الأوروبي طرفي القتال في السودان إلى استئناف المفاوضات والوصول إلى وقف فوري ودائم لإطلاق النار، بما يتماشى مع خطة الرباعية الصادرة في ١٢ سبتمبر.

وكانت الحكومة السودانية قد أعلنت في فبراير خارطة طريق لحلّ الأزمة السودانية، تتضمن عدة محاور أبرزها إطلاق حوار وطني شامل لكل القوى السياسية والمجتمعية.

وتدعو الخطة أيضًا إلى تشكيل حكومة خبراء وطنيين مستقلين لمساعدة الدولة في تجاوز آثار الحرب، و"إلقاء السلاح وإخلاء المواقع المدنية كشرط مسبق لأي محادثات مع التمرد".

حتى الآن، يسيطر الجيش على العاصمة الخرطوم، بالإضافة إلى المناطق الشرقية والشمالية والوسطى، وتسيطر قوات الدعم السريع على إقليم دارفور الغربي وأجزاء من وسط كردفان.

عن صحف ووكالات عالمية

زامو
إعلانات
+ 964 7809144160 | + 964 7709992499
+ 964 7708080800 | + 964 7704448045
Zamwa@zamwa.org, www.zamwa.org

واشنطن وكييف تعيدان صياغة خطة سلام «منقحة» مع موسكو وسط ضغوط أمريكية

□ متابعة / المدى

واصلت الولايات المتحدة وأوكرانيا، أمس الاثنين، العمل على خطة لإنهاء الحرب مع روسيا، بعد أن اتفق الجانبان على تعديل مقترح سابق كان قد اعتُبر على نطاق واسع أنه يميل بشدة لصالح موسكو. وتأتي هذه الجهود الدبلوماسية المتسارعة في ظل ضغوط أمريكية مباشرة على كييف، ووسط تقدم عسكري روسي بطيء في بعض المناطق الأوكرانية.

وأعلن الجانبان في بيان مشترك أنهما صاغا «إطار عمل منقح للسلام» إثر محادثات مكثفة جرت في جنيف يوم الأحد، من دون الكشف عن أي تفاصيل حول محتوى هذا الإطار. وأفاد البيت الأبيض، بشكل منفصل، أن الوفد الأوكراني أبلغه بأن الخطة الجديدة «تعكس مصالحهم الوطنية» و«تعالج متطلباتهم الاستراتيجية الأساسية»، رغم أن كييف لم تصدر بياناً منفصلاً بشأن الاتفاق. ولا يزال من غير الواضح كيف ستتعامل الخطة المحدّثة مع مجموعة من القضايا الجوهرية، من بينها كيفية ضمان أمن أوكرانيا ضد التهديدات المستمرة من روسيا.

واتفقت واشنطن وكييف على مواصلة «العمل المكثف» قبل الموعد النهائي المحدد يوم الخميس، على الرغم من مغادرة وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو، الذي قاد الوفد الأمريكي خلال المحادثات، عائداً إلى واشنطن في وقت متأخر من يوم الأحد. ومن المرجح أن يسافر الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي إلى الولايات المتحدة في وقت لاحق هذا الأسبوع لمناقشة الجوانب الأكثر حساسية من الخطة مع الرئيس ترامب.

وكان المقترح الأولي الذي طرحته الولايات المتحدة الأسبوع الماضي يتكون من ٢٨ نقطة، ودعا أوكرانيا إلى التنازل عن أراضٍ وقبول قيود على حجم جيشها، إضافة إلى التخلي عن طموحاتها في الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي «الناتو». وقد اعتُبرت هذه الشروط بمثابة استسلام بالنسبة لكثير من الأوكرانيين، بعد ما يقرب من أربع سنوات من القتال في الصراع الأكثر دموية في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية.

وجاءت الخطة الأصلية مفاجئة لعدد من المسؤولين في الإدارة الأمريكية. وكشف مصدران أن الخطة صيغت في اجتماع عُقد في تشرين الأول/أكتوبر بمدينة ميامي، وضم المبعوث الخاص ستيف ويتكوف، وصهر الرئيس ترامب جاريد كوشنر، والمبعوث الروسي كيريل دميتريف الخاضع لعقوبات أمريكية. وانتقد أعضاء ديمقراطيون في مجلس النواب الخطة ووصفوها بأنها «قائمة أمنيات روسية»، بينما أصر روبيو على أن واشنطن وضعتها بمساهمة من طرفي الحرب.

وفي الجانب الأوروبي، أكّد الحلفاء أنهم لم يشاركوا في صياغة الخطة الأصلية. وقدمت الدول الأوروبية مقترحاً بديلاً يوم الأحد يخفف من بعض التنازلات المقترحة بشأن الأراضي، ويتضمن ضماناً أمنياً لأوكرانيا على غرار «الناتو» في حال تعرضها لهجوم.

وقال وزير الخارجية الألماني يوهان فاديفول إن المحادثات التي جرت في جنيف بشأن تعديل خطة النقاط الـ٢٨ حققت «نجاحاً هائلاً» للأوروبيين. وأضاف لإذاعة دويتشلاند فونك أنّ «جميع النقاط المرتبطة بأوروبا، بما في ذلك تلك المتعلقة بحلف شمال الأطلسي، حُذفت من الخطة»، مؤكداً أنه «كان واضحاً منذ البداية أنه لا ينبغي إبرام أي اتفاق من دون موافقة الأوروبيين والأوكرانيين».

وفي خضم هذه الأجواء، يواصل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الضغط على أوكرانيا للتوصل إلى اتفاق. وقال يوم الأحد إن كييف لم تُظهر «أي امتنان» للجهود الأمريكية بشأن الحرب، ما دفع مسؤولين أوكرانيين إلى التأكيد على شكرهم لدعم ترامب. وكان الرئيس الأمريكي قد حدّد يوم الخميس موعداً نهائياً للرئيس زيلينسكي لقبول خطة سلام، رغم أن روبيو أشار إلى أن الأمر قد يستغرق وقتاً أطول.

ويتزامن ذلك مع ضغوط داخلية كبيرة على زيلينسكي، بعد فضيحة فساد طالت عدداً من وزرائه، ما أثار غضباً متجدداً من تفشي الفساد، وأثر على قدرة البلاد في تأمين التمويل اللازم للحفاظ على صمود اقتصادها. وكانت كييف قد شعرت بنوع من الارتياح مؤخراً بعد تشديد الولايات المتحدة العقوبات على قطاع النفط الروسي، الذي يُعد المصدر الرئيسي لتمويل الحرب. ميدانياً، تحقق القوات الروسية تقدماً بطيئاً في بعض المناطق، فيما تتعرض منشآت الطاقة والغاز في أوكرانيا لهجمات متواصلة بالطائرات المسيرة والصواريخ، ما تسبب بحرمان ملايين السكان من الماء والتدفئة والكهرباء لساعات يومياً. وفي جنوب أوكرانيا، دمّر مشغلو طائرات مسيّرة من اللواء ٧٢ التابع لمجموعة قوات «الجنوب» الروسية ثلاثة هوائيات اتصالات تابعة للقوات المسلحة الأوكرانية قرب كوستيانتينوفكا. وذكرت وزارة الدفاع الروسية أن هذه العمليات جاءت بعد رصد معدات توفر الاتصالات بين الوحدات الأوكرانية، وتم استهدافها بضربات دقيقة بمسيّرات، ما أدى إلى فقدان القوات الأوكرانية نقاط الاتصال في القطاع المذكور. وفي السياق ذاته، صرّح دينيس بوشيلين، القائم بأعمال رئيس جمهورية دونيتسك الشعبية، بأن القوات الروسية وسّعت نطاق سيطرتها في كونستانتينوفكا، لاسيما في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من المدينة.

إعلان
الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية
تعلن الشركة العامة لتسويق الادوية والمستلزمات الطبية
عن اعلان تمديد المناقصة المرقمة
SUP89 / 2025 / 54 R
ليكون موعد الغلق الجديد ٢٠٢٥/١٢/١٦ بدلا" عن
٢٠٢٥/١٢/٩
والتي تم الاعلان عنها عبر الموقع الالكتروني
WWW.Kimadia.gov.iq

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

طـريـقـة مـحـمـد كـامـل عـــارف

سهيل سامي نادر

عندما نشرت مقالتي الأولى عن حفريات حمرين في صفحة "آفاق – الجمهورية"، وكانت عن المياه، أبدى مسؤول الصفحة محمد كامل عارف عدم رضاه عن المقالة. لقد اعتقد أنني غبت عن العمل 10 أيام من أجل تغطية حملة التنقيب في حمرين فإذا بي أكتب عن المياه وليس عن الآثار. كان حريصاً على نهج اعتمده في تحرير صفحة آفاق المسؤول عنها: الوقائع والوضوح واللغة المقتصدة الجميلة.وبسبب عدم وجود خطة عمل متفق عليها خشي من تحويل موضوع واقعي يتصف بأهمية وطنية إلى مادة تأمل ذاتية على طريقة العديد من الأدباء العراقيين الستينيين التجريدية التي لم يكن يحبها.

والحال أن مشروع الحملة العالمية لإنقاذ آثار حمرين انطلق من إنشاء سدٍ حمرين الذي كان سيغمر بالمياه حوضاً واسعاً سكنته أقوام قديمة وتركت آثارها داخل التلال. لقد بدأت تحقيقي الصحفي من نقطة فاصلة وجوهرية إذن، فالتلال الأثرية في حمرين لاحقت خط المياه من أجل حياتها ونموها، في حين استخدمت مشاريع الحاضر المياه لتغرق آثار أجدادنا القدماء. لكل زمن خطة عمل إزاء المياه!

انفتحت مقالتي الثانية على العلاقة بين الآثاريين والمكان والسكن ، فبدأت خطتي في الكتابة تتضح، وأدرك محمد كامل عارف معها لعبتي الصحفية، بالأحرى روايتي التي تعتمد على النمو من المفاصل الحيوية التي تمتلئ بالدلالات المتنافرة. كنت أفكر في الحقيقة مثله ، بالاعتماد على تحديدات انطلق منها ومن ثم التفاصيل والوضوح ثم أمسك بنهاية لا تخلو من تأمل شخصي. اعتذر مني وقال لقد فهمتك! كانت تلك طريقته إذن، وكانت سهلة أو صعبة، الا أنها طريقته التي لا تحيد عن الوضوح وقول الأشياء باختصار وذكاء!

إن مفتاح العمل عند محمد كامل عارف هو الوضوح ، وانفتاح المعلومات على الأفكار والأهداف والروابط ما بينها، وإمساك ما يُراد قوله بلغة مفهومة، مع حيوية الأسلوب ونشاط اللغة.

كان محمد مشروع قاص وروائي، نشرت مجلة الآداب اللبنانية بعض قصصه القصيرة، ولست أعرف بالضبط لماذا تخلى عن هذا المشروع مع امتلاكه كل مؤهلاته. لم أسأله، إذ كان قد توغل في الصحافة ليس كمحرر وكاتب ممتاز حسب بل ومخطط وصاحب برامج في الإدارة الصحفية أيضا. تميزت إدارته لقسم التحقيقات في مجلة "الف باء" في أعدادها الأولى بولادة تحقيقات تتصف بالجدة وتناول مشكلات اجتماعية وثقافية منفتحة بأسلوب مثير.بسبب معرفتي بطريقته في العمل وثقافته المتعددة خمنت أن تخليه عن مشروعه كقاص نتج عن شعور منصف بمسؤوليته كمثقف إزاء مأزق بلداننا النامية وحاجاتها للتنمية والديمقراطية. لقد قدم الضرورة الموضوعية على ذاتيته وموهبته الأدبية، وبدا لي أن نهجه في الإدارة الصحفية شبيه بطريقته في الكتابة والتناول، فهو قبل كل شيء يحدد المشكلة التي يريد تناولها بوضوح شديد ثم تأتي التفاصيل تباعاً. كان مشبعا بالأرقام والمعلومات عن التاريخ الحضاري لبلده ومعرفة تفصيلية عن الملابسات السياسية التي جعلت العراق ما هو عليه، مؤمنا أن طريق التنمية صعب ومعقد إذا لم يتحرر البلد من التبعية، وإذا لم ترتبط مخططات التنمية بالديمقراطية وبالحرية الفكرية.

في العراق السبعيني الذي شهد تحولات كبيرة كان محمد كامل عارف من الصحفيين الذين كرسوا أنفسهم والصفحة التي يديرها لقضايا التنمية المستدامة لوجوه الحياة الاقتصادية والثقافية والعلمية، وأولى اهتماما كبيرا بالتعليم التقني من اجل اللحاق بركب التقدم .كان على نحو ما يرد بالخفاء على الاساليب الفردية في التعامل مع قضايا مهمة في الاقتصاد والسياسة والتعليم على الرغم من وجود مكاسب في هذه الحقول لا تنكر. على هذا النحو، ومخلصا لطريقته، اختار أن يعاركبصمت ما يراه سلبيا ورجعيا، ومشجعا بصوت مرتفع لكل إنجاز تحرري وتقدمي.

وعلى الرغم من استقلالية محمد كامل عارف وعدم انتمائه الى أي حزب، وجده النظام معاديا فقام بنقله مع مجموعة من الديمقراطيين إلى مؤسسة خدمية ومنعه من الكتابة، في عملية جرى فيها تبعيث الإعلام ومطاردة اليساريين والديمقراطيين.

وهو في خارج الوطن هربا من العسف بعد أن يئس من السياسة الاعتدائية للنظام ، ظلت عيناه معلقتان على بلده وظل يكتب عن تاريخه الحضاري.

مخلصا لطريقته في الفهم والسلوك، لم يؤثر إجراء نقله الى وظيفة إدارية والتضييق على حريته على مواقفه الوطنية العامة، فقد وقف ضد الاحتلال الأميركي، ليس دفاعاً عن النظام بل تأكيدا على قيم الوطنية والاستقلال الوطني وبقاء الدولة الوطنية في خدمة مواطنيها، مميزاً دائماً ما بين النظام السياسي والدولة.

عديد من الكتاب والأدباء نشروا في الصحافة، وبعضهم عمل فيها، محافظين على مكتسباتهم كأدباء، سالكين درب الأدب في السلوك واستخدام اللغة. أما محمد فجاء من الأدب ليصبح قائداً في الصحافة وتكريسياً عن وعي وإخلاص لمبدأ الواقع والتنمية والديمقراطية، مستخدما لغة سهلة في توضيح قضايا معقدة بالاعتماد على استقراء الوقائع ونمو الأفكار الداخلية الخاصة بالحقول التي اختارها . في جريدة الجمهورية البغدادية قدم صفحة ثقافية سحرت جميع الكتاب والمثقفين واساتذة الجامعة والباحثين وسحبتهم إليها. صدرت صفحة "آفاق" يوميا، وأحسب أنها أول صفحة ثقافية عربية تصدر يوميا في جريدة عربية. إن إعداد صفحة ثقافية يومية أمر صعب بالنسبة لإدارة متكونة من شخص واحد، حتى بعد أن عينت مساعدا له.إلا انه ظل يصنع الصفحة على طريقته، ومن دون أن يفرض عليّقياساته.لقد استوعبت مبكرا طريقته وباتت طريقتي. وعلى عكس الهدوء الذي كان يتصف به بإعداد الصفحة والاتصال اليومي باساتذة الجامعة والمتخصصين لاستكتابهم في مختلف القضايا، كنت اراني مرتبكا من عمل يومي يستدعي البحث عن مواد نافعة ومقروءة. كان تقديم صفحة يومية بنفس الإيقاع والحماس في بلد تتغير فيه الرؤى وتستبدل بالشكوك يزيد الأمر صعوبة. كنت أعجب منه كيف يستطيع إدارة عمل معقد وحده لفترة طويلة. والحال كان محمد يضيف صعوبات أخرى في عمله،فهو يدقق بالمواد التي يختارها ، وكل صفحة عنده نتاج تنسيق بين المواد المحلية الرئيسية والمواد الأجنبية. والتنسيق عنده معني بالتنوع والاهتمام بالقضايا المحلية والدولية العاجلة، واختيار ما هو مهم وعاجل في الحقل الثقافي التنموي.كان تخطيط الصفحات عنده يستجيب لحاجات بلدنا الآنية، وعلى عكس المفاهيم التي سادت في الصفحات الثقافية التي تختزل الثقافة بالشعر والأدب والفن، كان هو من رسخ تقليد اخرى تجعل من جميع حقول المعرفة الإنسانية وحدة لا تقبل التجزئة، وبسبب تدريبه في حقول العلم والتكنولوجيا كان هذان الحقلان وعروض الكتب تحظى عنده بأهمية استثنائية. كانت لديه بعض التلخيصات التي تعطي لمحة عن طريقته في التحرير والاختيار : الواقع.. الراهن.. الحدث.. ما يجري!

طريقته تشكل شخصيته. ما زلت أربط بينه وسحر الكلمات الجميلة لأغنية غناها العديد من المطربين الاميركان والغربيين وانتهت قوية ومنتشرة بصوت فرانك سيناترا:

سأُفصح عن موقفي، وأنا متأكد منه.
عشتُ حياةً حافلة . سلكتُ كل الطرق.
وأكثر من ذلك، وأكثر بكثير ... فعلتُ ذلك بطريقتي!

العقيدة الوطنية بين جوهرها الأصيل والشعور بالإنتماء

عصام الياسري

في زمن تتنازع فيه الحقائق وتتبدل فيه المواقف وتتراكم الأزمات والصراعات لاجل المغانم ويكثر الحديث عن المحكومية ومصالح الطائفة وشأن العشيرة وتقديس الحزب وتفضيله على الوطن في بلد كالعراق، أصبح الحديث عن العقيدة الوطنية والأخلاقية ضرورة فكرية قبل أن تكون ترفًا ثقافيًا. ذلك أن الوطنية، في جوهرها الأصيل، ليست مجرد انتماء جغرافي أو شعور عاطفي يربط الإنسان بأرضه، بل هي رؤية فلسفية وأخلاقية تتجلى في موقف الإنسان من الحقيقة، وفي كيفية تعامله مع قضايا وطنه ومجتمعه.

الوطن كفكرة أخلاقية لا كجغرافيا فقط ، ليس مساحة من الأرض تُرسم على الخرائط، بل منظومة من القيم التي تمنح الإنسان معنى وكرامة. فالمواطنة الحقة لا تُقاس بما يُقال في المناسبات، بل بما يُمارس من سلوك يومي يعكس صدق الانتماء. والعقيدة الوطنية، في عمقها، ليست خضوعًا للسلطة أو تأييدًا أعمى للنظام، بل هي التزام بالضمير الجمعي، وسعي دائم لتحقيق العدالة والمساواة والكرامة لجميع أبناء الوطن.

وإن الوطنية بلا بعد أخلاقي تتحول إلى شعار أجوف، والأخلاق بلا انتماء وطني تتحول إلى مثالية عاجزة عن الفعل. فالعلاقة بين الوطنية والأخلاق هي علاقة تفاعل وجدلي لا تنفصم؛ إذ لا وطنية حقة دون قيم، ولا أخلاق فاعلة دون مسؤولية تجاه الوطن.

بين الولاء والنقد، من أكبر التحديات التي تواجه اليوم المجتمعات العراقية هي العلاقة الملتبسة بين الحقيقة والولاء الوطني. فكثيرون يظنون أن قول الحقيقة خيانة، وأن النقد طعن في الانتماء. غير أن الفكر الفلسفي العميق يعلمنا أن الحقيقة ليست خصمًا للوطن، بل هي شرط وجوده. فالوطن الذي يخاف من الحقيقة يفقد قوته الأخلاقية، والمجتمع الذي يُقصي النقد ويكفر الحقيقة يحكم على نفسه بالجمود وتكرار الأزمات واستمرار المخاتلات السياسية.

إن الدفاع عن الوطن لا يعني تبرير أخطائه، كما أن حب الوطن لا يعني الصمت أمام فساده. فالحب الحقيقي للوطن يُقاس بقدرتنا على مواجهته بالحقيقة، لا بقدرتنا على تجميل واقعه. إن قول الحقيقة، مهما كان مؤلمًا، هو أسمى أشكال الولاء للوطن، لأنه يضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة، ويجعل من الوعي النقدي سلاحا للبناء لا للهدم.

إن بناء وطن قوي لا يتحقق بالهتاف ولا بالشعارات، بل ببناء ضمير وطني أخلاقي ووعي وطني جديد قادر على إدراك أن الحقيقة ليست عدوة الاستقرار، بل أساسه. فالمجتمع الذي يجرؤ على مواجهة نفسه بصدق هو المجتمع الذي يمتلك مقومات النهضة. أما الذي يختبئ وراء الأقنعة والشعارات وتزييف الحقائق والتاريخ، فإنه يعيش وهم الوطنية دون أن يحقق جوهرها.

لذلك، فإن العقيدة الوطنية والأخلاقية الحقة هي التي ترى في الحقيقة قيمة عليا، وفي الاختلاف مصدر قوة، وفي النقد مسؤولية لا تهمة. إنها العقيدة التي تجعل من المواطن شريكا لا تابعا، ومن الوطن مشروعا مفتوحا نحو الكمال لا مجرد معطى جامد. إن بناء وطن عادل لا يكون بترديد الشعارات، بل بتربية ضمير جمعي قادر على التمييز بين الولاء الأعمى والإخلاص المستنير. فالوطن، في النهاية، ليس أرضا فقط، بل هو منظومة من القيم والحقائق التي نحيا بها ولها. ومن دون الحقيقة، تتحول الوطنية إلى قناع يخفي الأنانية والمصالح الفردية والحزبية والطائفية، ومن دون الأخلاق تصبح الحقيقة سلاحا للتدمير لا وسيلة للبناء.

خاتمة

في النهاية، يمكن القول إن العقيدة الوطنية والأخلاقية ليست مجرد فكرة نظرية، بل هي فلسفة عيش تقوم على الصدق مع الذات والوطن. فالحقيقة، وإن كانت مرّة، هي الطريق الوحيد إلى إصلاح العراق وقيمه الوطنية، ومهما تعثر، لا يُبنى إلا على أساس أخلاقي راسخ. وما بين الحقيقة والأخلاق، يولد الوطن الذي نحلم: وطن حرّ، عادل، ومستنير يحتوي الجميع.

حول اليوم الأول لإنطلاقة انتفاضة تشرين

د.كاظم المقدادي

شهدت الذكرى السادسة لثورة تشرين المجيدة عدم الأحتفاء بها في مطلع تشرين/أكتوبر ٢٠٢٥ من قبل نشطاء الحراك المدني، وإنما في الأسبوع الأخير منه، حيث قام نشطاء الحراك المدني في بابل بقيادة د. ضرغام ماجد بإحياء الذكرى السادسة للثورة في يوم ٢٠٢٥/١٠/٢٥، بتجمع جماهيري إحتجاجي أمام مجلس القضاء في بغداد. وفي نفس اليوم نُشرت مقالات وتعليقات أحيت الذكرى على صفحات وحسابات شخصية في وسائل التواصل الإجتماعي، وفي عدد من الصحف والمواقع العراقية،وأوحت جميعها وكأن بعض نشطاء تشرين والحراك المدني، يجهلون اليوم الأول لإنطلاقة الثورة، ولذا قاموا بإحياء ذكراها في يوم هو أمتداد لها، معتبرينه هو يوم الإنطلاقة..

مع جُل الإحترام والتقدير للفعالية الجماهيرية المذكورة، ولكل ما نُشر ومجدُ تشرين، إلا ان الحقيقة والتأريخ يؤكدان بأن الأول، وليس الخامس والعشرين من تشرين/أكتوبر ٢٠١٩، هو يوم الإنطلاقة، وإلا فأن يُعدُ تجاهلاً ،شاءوا أم أبوا، لتضحية مئات الشهداء الذين إستشهدوا في الأيام الأولى لتشرين.

تأكيدا للحقيقة،ندعو المشككين وغير المقتنعين الى مراجعة أحداث تشرين ٢٠١٩ في الصحف العراقية: "المدى" و"طريق الشعب" و"الصباح الجديد" و"الزمان" و"المستقبل"، وفي شبكة "Google"، و "وكيبيديا"، الموسوعة الحرة،و تقارير وكالات الأنباء العالمية، ومنها: "رويترز" و" أسوشيتد برس" و "BBC News" و"دويتشه فله DW)") و"France ٢٤"، و" منظمة هيومان رايتس ووتش" و(مركز جرائم الحرب) و"منظمة العفو الدولية" (أمنستي)، وغيرها، وسيتأكدون من ان ثورة تشرين إنطلقت ليس في ٢٠١٩/١٠/٢٥، وإنما في ٢٠١٩/١٠/١. وان ٢٠١٩/١٠/٢٥ هو إمتداد للإنطلاقة، وجاء بعد مراسيم اربعينية الأمام الحسين، التي توقف خلالها الآلاف من المنتفضين عن التظاهر والإعتصام، مؤقتاً، إحتراماً للمناسبة، وذهبوا الى كربلاء وشاركوا في مراسيمها، وهناك رفعوا ورددوا شعارات تشرين ومطالب المنتفضين.وبعد إنتهاء المراسيم عادوا الى ساحات الثورة وبزخم وإرادة وعزم أقوى.

علماً بان الإعتصامات والإحتجاجات التشرينية تواصلت أثناء الأربعينية، ولو بأعداد أقل. والدليل ان الفترة من ١ /١٠ الى ١٦ /١٠/ ٢٠١٩ شهدت سقوط ٣١٧ شهيد وشهيدة في بغداد والديوانية والبصرة والنجف والناصرية والكوت والعمارة والحلة وديالى،على أيدي القوات القمعية وبلطجية المليشيات المسلحة، التي إقترفت العديد من المجازر الوحشية، في ساحة التحرير وفي مفرق مستشفى الجملة العصبية وفي الثورة / الصدر وعلى جسر الجمهورية ببغداد، وفي المدن المنتفضة الأخرى.

ونقلت وسائل الأعلام المرئية المحلية والعالمية كيف جوبهت التظاهرات السلمية بالقمع الدموي، وقدم الشباب المتظاهرون، خلال الأيام الأربعة الأولى، عشرات الشهداء، ومئات المصابين برصاص الأجهزة الأمنية القمعية.وهذا ما كشفت النقاب عنه "خلية الأزمة" لـ (المفوضية العليا المستقلة لحقوق الانسان في العراق)، في ٢٠١٩/١٠/٥، مُعلنة بان حصيلة القتلى خلال ٤ أيام من الاحتجاجات في البلاد بلغت ٧٣(تحدثت وكالات أنباء عن رصدها لـ ١٠٠ قتيل) لغاية الساعة العاشرة من صباح ١٠/٥.وبلغ العدد الكلي للجرحى ٣٨٧٠. وإعتقلت القوات الأمنية ٥٥٥ متظاهرا " . وتلكم أرقام رسمية أخذتها المفوضية عن سجلات وزارة الصحة ووزارة الداخلية.

وتؤكد التقارير الإستقصائية المحايدة ان العدد الكلي لشهداء تشرين بلغ ١٢٠٠ شهيد وشهيدة، وعدد الجرحى أكثر من ٣٠ ألفاً، منهم ٧ آلاف أصيبوا بعاهات جسدية مستديمة.وقد نشرت مجلة " الثقافة الجديدة"، في عددها: ٤٥٥- ٤٥٦،تشرين الثاني ٢٠٢٥، ملفاً واسعاً، مكرساً لشهداء تشرين الأبرار، موثقاً المعلومات عن ١٠٣٥ شهيد وشهيدة، من جميع المحافظات المنتفضة، بالإستناد الى العديد من المصادر الرصينة. وبين الملف ان الإسبوع الأول للثورة (من ١-٧/١٠/٢٠١٩) شهد استشهاد ٣٠١ شهيد وشهيدة في أنحاء العراق. وضم الملف أسماء جميع الشهداء والشهيدات ومعلومات مهمة تتعلق بالعمر عند الإستشهاد ومحل الميلاد والحالة الإجتماعية والمرحلة الدراسية ومكان وتأريخ الإستشهاد، وما الى ذلك.

بالرجوع للملف، وجدنا،حسب التواريخ:

في ١/ ١٠/ ٢٠١٩ إستشهد في العراق ٦ شهداء، ٤ في بغداد، وهم:عباس إسماعيل العجياوي ومحمد حبيب الساعدي ومرتضى عادل المحمداوي، وأيوب أحمد السعدون. وشهيد واحد في الكوت:علي إسماعيل، وشهيد في النجف : ميثم فيصل الهليلاوي.

وفي ١٠/٢ إستشهد ٢٢ شهيداً، ٩ في بغداد،ومنهم الشهداء: مصطفى الكعبي وياسر الساعدي.وإياد عباس علي وحاتم العبيدي وعبد الله الشمري وعباس الكناني ومرام مضر خالد. وفي الكوت شهيدان: حسين جبار الكناني ومؤمل طارق الخفاجي. وفي العمارة ٤ شهداء:لطيف الطرفي ومحمد رحيم الدبي وعلي جواد التميمي ومحمد قاسم الساعدي. وفي الناصرية ٧ شهداء:احمد كشكول الخفاجي وانور بحت مهلهل وسعود سعد العويلي وسيف علي مانع وناصر كشيش وزير، وفرحان غالب فرحان ومصطفى عبد الأمير الجابري..

وفي ١٠/٣ إستشهد ٧٠ شهيداً وشهيدة، ٣٦ في بغداد، ومنهم الشهداء: أسد حسن مطشر وأنس احمد ماضي وأيوب أحمد السعدون وبهاء الدين محمد السوداني وجبار داوود الزهيري وشرهان علي الشمري وصباح صالح الكرطاني. وفي الناصرية ١٧ شهيدا، منهم احمد حسين الغزي وأكرم كامل فجر وحسين محمد إدريس وأحمد هاشم الصفراوي وأحمد حكيم العبودي وأحمد فاضل الرميض وعيسى حسين الجبوري. وفي النجف الشهيدان: علي جواد كاظم الخفاجي ووعد صالح الغزالي. وفي البصرة الشهداء: حسن رحيم عبد الأمام وحسين عادل المدني والشهيدة سارة طالب الشامي.وفي الديوانية ٩ شهداء، ومنهم: رائد إبراهيم الزيادي وعباس عبد الأنباري وعباس رحمة الله ومنتظر مهدي الخزعلي وعلي غالي درباش وعبد الله حمدان ومنصور ناجي حسن . وفي العمارة الشهيد ضياء حسين محمد حمادي.وفي الكوت الشهيد آدم ميري العزاوي.وفي الحلة الشهيد علي حسين الجناحي.

وفي ١٠/٤ إستشهد ٧٩ شهيدا، منهم ٥٩ في بغداد، ومنهم الشهداء: أحمد عباس السيفي وجاسم محمد الشني وحسين حسن ابوعلي وحسين محمد الصبيحاوي وعلي محسن السويعدي وحيدر حسين المهنا وحيدر عسكر الغزي وخزعل كواز المرشدي وداوود سلمان الباوي ورسول التميمي (غلوبي) وصلاح دلف القيسي. وفي الديوانية ٥ شهداء:أمير سعد جابر الجبوري وبهاء فالح درب الكعبي وثامر أمير مسعود وبراء كاظم جاسم وحسين ماهود جمعة. وفي الكوت ٥ شهداء:سليم عباس مرهي وعلي رياض الغرباوي وعمار زاهر حمودي ومصطفى جميل السويطي وطالب صبيح الموسوي. وفي ديالى ٤ شهداء: سمير بدر القريشي وعلي صباح الجواري وفاضل قيس فخري الكلابي ولؤي خضر جواد الربيعي. وفي الناصرية شهيدان:عباس إبراهيم الزبيدي وعلي نجم عبد الله.وفي النجف شهيدان: محمد إبراهيم الوائلي وهشام صباح قدوري. وفي العمارة شهيدان: حسن جابر فاضل وسعدون فليح أحمد

وفي ١٠/٥ إستشهد في العراق ٥٥ شهيداً وشهيدة، منهم ٤٨ في بغداد، ومنهم الشهداء: أحمد بدر القريشي وأنور جبار الفرياوي واسعد علي الدراجي وبراء حسين القريشي وجبار ستار الديرياوي وحسين حسام الحجامي وحمزه كاطع الكعبي ورحيم عوده الدبيسي وزمن هادي الازيرجاوي وغلوبي علي الكناني وعثمان وداع الجحيشي وكرارعدي الموزاني ومصطفى أحمد البياتي ومحسن محمد البنداوي وغدير ناصر حسين. وفي الناصرية الشهيدان: حمزة باسم هاشم الأسدي ولطيف حسين ساهي. وفي الديوانية الشهداء: حيدر محمود عذاب وأمجد مالك البديري ويوسف الرميض. وفي الحلة الشهيد علي طه ياسين. وفي العمارة الشهيد :علي حسن هاشم

وفي ١٠/٦ إستشهد في العراق ١٦ شهيد وشهيدة، ١٢ في بغداد،ومنهم الشهداء:أحمد كريم المحمداوي وأياد خزعل وحسين راضي هليل وسعد سعيد الهويلي وحسين الخفاجي ومحمد الفرياوي وكاظم التميمي وعبد الخضر البعاج والشهيدة علياء كرار الساعدي. وفي الناصرية الشهيد عقيل كاظم. وفي البصرة الشهيد حسين رحيم عبد الأمام وفي الديوانية الشهيد أمير سمير الصالحي وفي العمارة الشهيد علي جاسب الهليجي

وفي ١٠/٧ إستشهد في العراق ٥٨ شهيداً وشهيدة،منهم ٥٤ في بغداد،ومنهم الشهداء: احمد قاسم محيبس واسد ناظم الدلفي وأمير فاضل وأنور حمزة المياحي وجاسم سعد الدراجي وجبر شامخ الموسوي وحاتم حسن العابدي وحسام السراي ومحمد حسين لفته الماجدي وعباس نشأت الشمري وعمر سعد والشهيدة المسعفة نور رحيم علي. وفي العمارة الشهداء: سعدون كاظم رحيم وعلي ظافر هاشم ومصطفى سالم طاهر. وفي الناصرية الشهيد عباس حسين العلياوي .

وفي الأيام التالية وحتى ٢٠١٩/١٠/١٦ سقط برصاص القمع ١٦ شهيداً في بغداد والديوانية والعمارة. بعدها توقفت آلة القمع الدموي، لعدة أيام، وعادت في ٢٠١٩/١٠/٢٥ وإرتكبت القوات القمعية المزيد من المجازر في بغداد والمدن الأخرى المنتفضة.

الخلاصة: في ضوء ما مر، نرى، خدمة للحقيقة والتأريخ، إن إعتبار يوم ٢٥ /١٠ ، وليس ١ / ١٠، إنطلاق ثورة تشرين، هو غبن وإجحاف، وحتى إنكار، للتضحيات الجسيمة التي قدمها أوائل المنتفضين من شباب وشابات الأنتفاضة خلال النصف الأول من تشرين/أكتوبر ٢٠١٩، وقد أوردنا أسماء قسما كبيراً.

ووفاءاً للشهداء ولبقية الضحايا، وإكراماً للأمهات والأرامل الثكالى ولأيتام شهداء تشرين، الذين سقطوا في الإسبوعين الأولين من تشرين، يتوجب علينا جميعا إعتبار اليوم الأول لإنطلاق ثورة تشرين المجيدة هو ١/ ١٠، وليس ٢٠١٩/١٠/٢٥، والإحتفاء بتشرين وإستذكار الشهداء وبقية الضحايا يبدأ من ١٠/١.

يرى أن ثمة تناقض بين الانهماك بتقصي الواقع وبين اللجوء الى الفانتازيا عندما يكتب في الأدب

محمد غازي الاخرس: أبحث عن لحظة الانسجام المفقودة أو لحظة إمساك المعنى بدون توسط الأشكال

حاوره: علاء المفرجي

الباحث والروائي محمد غازي الأخرس، ولد في ببغداد. ودرس فيها، حصل على شهادة البكلوريوس في اللغة الفرنسية عام 1994 ثم على شهادتي البكلوريوس والماجستير في الأدب العربي، ولقد كتب الشعر منذ ثمانينيات القرن الماضي، وله ديوان عنوانه «شمعون» صدر عام 1997 بطريقة الاستنساخ، ونشط في المقالة والنقد منذ منتصف التسعينيات، وكانت أفكاره تلقى قبولاً واسعاً لدى العراقيين. وألّف عدة كتب تناولت الواقع الثقافي في العالم العربي، والعراقي تحديداً، كان أهمها «خريف المثقف في العراق» الذي أحدث جدلاً في الوسط الثقافي، رغم أنه نال من الثناء أكثر مما ناله من الانتقاد...اهم مؤلفات: خريف المثقف في العراق، كتاب المكاريد، دفاتر خردة فروش، كتاب الشقاق، كشكول الاخرس، قَصّخون الغَرَام ، وأخيرا رواية مخطوط فيصل الثالث حاورته المدى للحديث عن محطات ابداعه

■ حدثنا عن المصادر والمراجع التي أسهمت في تشكل شخصية محمد غازي الاخرس حياتيا وأدبيا، (حيوات، أحداث، أماكن) منذ الطفولة والنشأة الأولى.

– كثيرة بل كثيرة جداً هي المصادر التي شكلتني وحددت ملامحي. في غرفة أبي المطلة على الحديقة الجانبية، في بيتنا بجميلة الثانية، كانت هناك نافذة طولية عرضها أقل من متر وطولها متران. كانت كتب أبي تصطف وتزدحم فيها. تقع النافذة في زاوية، وكنت أجلس عندها يومياً، أقلب تلك الكتب بدهشة للآن لم تزايلني. كانت أمي تحذرني وتطلب منّي ألا أعبث بها، لكنني كنت أتيه معها كطفل يبحر في سفينة بحثا عن كنز مفقود. من بين تلك الكتب، أتذكر كتباً سميكة فيها صورة رجل ملتح. لاحقا عرفت إنه كارل ماركس. كنت أظنه رجل دين. في المكتبة أيضاً، صادفت أعداداً كثيرة من مجلة (التراث الشعبي). لم أكن أفهم منها شيئاً، فقد كان عمري لا يتجاوز العشر سنوات، إلا أنّ خيالي استثير بقراءة مجموعة قصصية لنجيب محفوظ عنوانها (بيت سيء السمعة)، لأول مرة أشعر أن هناك حياة تدبّ في الأوراق.

إضافة لتلك المكتبة، كانت الحياة نفسها مصدرا من مصادر معرفتي. كنت أتنقل بين بيئتين متمايزتين ففي الشتاء كنت أعيش في بيتنا بجميلة الثانية، التي هي جزء من بيئة مدينة الثورة (الصدر). وفي العطلة الصيفية أقضي أيامي في بيت جدي بمنطقة الشيخ عمر حيث ولدت. البيئتان متمايزتان، في الشيخ عمر، ثمة رائحة بغدادية للآن أحتفظ بها، بينما في جميلة الثانية وقطاع (٦٠) حيث مدرستي، مدرسة الشهيد عبد الوهاب، كانت هناك نكهة جنوب بريّ ما زلت أسيرها. كنت موزعاً بين البيئتين، أشعر بالانتماء لكليهما. كان بيت جدي أقرب بيوت (الدربونة) للمقبرة، وكنت أقضي ساعات ألهو بين القبور. لعل تلك المقبرة جعلت علاقتي بالموت علاقة غريبة. ذات مرة، شاهدت بأم عيني كيف قتل أحد الرجال اخته غسلا للعار، كانت حركته وهو يطبع بكفه الملطخة بدمها على الحيطان عجيبة بالنسبة لطفل في السادسة أو السابعة. حتى تبليط الشارع في الشيخ عمر كان يثيرني. في الصيف يغدو طريا ، وكنت أعبث به بسكين صغيرة. في جميلة، كل شيء كان مختلفاً. كانت المنطقة أقرب إلى القرية منها إلى المدينة، رغم أن مساحة البيوت أكبر بكثير.

■ أرى انك مثقف مختلف، يعمل على انشغالات واقعه وأيضا م "المشتبك" الذي يجمع بين المعرفة العميقة والوعي بالواقع، لم ينصفك النقد حتى الان.. ما السبب؟

– صحيح، أفاجئ أحيانا بكتاب متواضعي المستوى تكتب عن نتاجاتهم دراسات جامعية وأطاريح دكتوراه. وأتصور أن معظم هذا الاهتمام نتاج علاقات شخصية. وأكاد أجزم بأن ابتعادي عن العلاقات الاجتماعية وتقريبا "عزلتي" عن الوسط الثقافي هو المسؤول عن غيابي عن الدراسات النقدية. مع هذا، لا يشكل هذا الأمر هاجساً مقلقاً لي، لأنّ اهتمام القراء بنتاجي يعوّضني عن كل شيء. أعد تقدير قراء لا أعرفهم من أعظم الجوائز. بالنسبة لانشغالي بالواقع، فإن الانعطافة الكبرى حدثت معي بعد منتصف التسعينيات. قبلها كنت أكتب الشعر وأقرأ كتب الحداثة وما بعد الحداثة. في فترة ما، سحرتني البنيوية وغرقت معها. لكنني فجأة انتبهت حين أعدت قراءة كتب علي الوردي وسلامة موسى. لطالما كان أبي ينبهني لهما وللناقد غالي شكري وغيرهم، لكنني كنت أبتسم معتقداً أن زمن أولئك المثقفين قد ولّى. بعد منتصف التسعينيات، قررت إعادة قراءتهم فصدمت من مدى اغترابي عن الواقع وعزلتي عن الناس. في تلك المرحلة اختلفت بوصلتي وبدأت من جديد، حتى الشعر أهملته، ناهيك عن النقد الأدبي الذي تمرّنت عليه سنوات لا بأس بها. رحم الله خضير ميري، ذات مرة، عام ١٩٩١، بعد أن قرأت ورقة نقدية بسيطة في منتدى الأدباء الشباب، قال لي: أنت لديك حدس نقدي ممتاز وعليك أن تطوره، وتنبأ لي بأن أترك الشعر وأتجه للنقد، وهو ما جرى فعلاً. بالنسبة للوعي بالواقع، فهذا هو المنعطف الأكبر في مسيرتي، وترسّخ بشكل تام بعد وصولي إلى الأردن عام ٢٠٠٠. بدأت أعيد انشغالاتي النقدية وتحررت من مخاوفي وشكوكي بقدراتي، ويعود الفضل في ذلك إلى الشاعر فوزي كريم. كنت قد كتبت عنه ورقة بسيطة في مجلة (المسلّة)، وحين صادفني في مقهى السنترال، قال لي : أشعر أنه كان لديك الكثير مما تريد قوله، لكنك تخشى سطوة من تعتقد أنهم يملكون سلطة وهمية عليك. ثم أضاف وكأنه يقرأ أفكاري: لا تخف من أحد، أكتب ما تفكر به. كانت تلك العبارة تشبه الزلزال، بعدها كتبت ما فكرت به في كل الحقول، بل تجرأت ودخلت حقل الأنثربولوجيا لدرجة أن باحثا عظيما مثل علي الشوك، أرسل لي تحياته مع أحد العائدين من لندن ونصحني بالاستمرار مع الأنثربولوجيا وتعميق معارفي فيها.

■ قبل ان ابدأ في الحديث معك اسال: باستثناء رواياتك وكتابة الشعر، ما الذي تطلقه من اسم على كتبك الاخرى، هل هي بلا تجنيس ام هي نوع أخر ؟

– في كتب مثل (المكاريد) و(دفاتر خردة فروش) و(قصخون الغرام) وحتى (كتاب الشقاق) و(كشكول الأخرس)، هناك مزج بين العديد من الحقول، ثمة نقد أدبي وبلاغي، وهناك أنثربولوجيا، ونقد ثقافي، وهناك أدب سيرة من نوع الاعترافات والحفر في الذات. حقيقة الأمر أنه لا توجد الكثير من هذا النوع من التآليف في الثقافة العربية. أحياناً، أشعر أنني تأثرت كثيرا بالجاحظ في هذا الجانب، وفي أحيان أخرى، أشعر أنني أريد قول كل شيء دفعة واحدة. لعل بعض أبناء جيلي يعرفون أنني اجترحت في التسعينيات جنساً من الكتابة أسميته (النص الحرج)، وكتبت حوله بيانا في مجلة الطليعة الأدبية في عددها الذي صدر عام ١٩٩٩. كنت أبشر بنص جديد يجمع أجناس الكتابة الإبداعية ويقع في منطقة حرجة، هشة، يمكن أن تنسحب لهذا الجنس أو ذاك، ويحتاج الأمر لذاكرة قرائية صفرية، خالية من التراتبيات الإجناسية. نفس المنطق يوجد في كتبي التي حدثتك عنها، وهو ما انتبه له باحث صديق هو عامر موسى الشيخ في دراسة كتبها عن كتبي بوصفها عينات لرؤية يعمل على ترسيخها، وتقوم على الفكرة ذاتها، منطقة الكتابة الحرجة غير المجنسة.

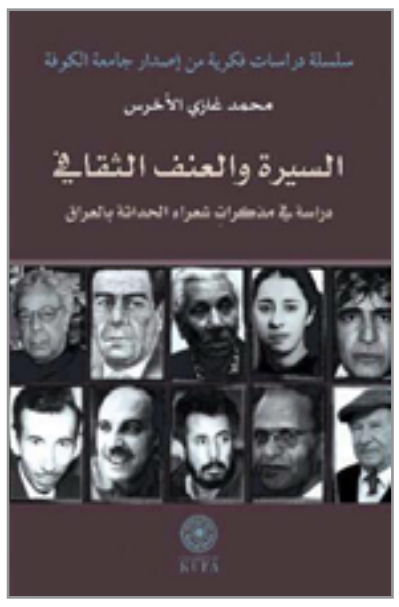

■ مثلما تجول الكتب التي وضعتها، كنت انت خلال مسيرتك جوابا أيضا، لا تستقر على شيء، أرى أنك تبحث دائما عن لا شيء، وطبعا لا تجده، وربما أنعكس ذلك في كل ما كتبت.. ما الذي كنت تبحث عنه بالضبط؟

– لا أعرف ولن أعرف، بدأت من الشعر، ثم انتقلت إلى النقد الأدبي. ومع الشعر كتبت رواية منذ التسعينات، لكنني لم أطبعها لأن أحدهم سرق ثيمتها يوم كنا نثرثر عما سننجز وما لن ننجز. كتبت القصص، والتأملات الذاتية التي احتفظت بها لنفسي. مرة كتبت مقالة عما أبحث عنه، وأعتقد أن الأمر ينطبق على الكثيرين. بالأحرى، أنا أبحث عن لحظة الانسجام المفقودة، أو لحظة الكمال، لحظة إمساك المعنى بدون توسط الأشكال. فكرة أكثر من يفهمها هم العرفانيون الذين يلهثون للوصول إلى الحقيقة، أو كما يقول عبد الكريم الجيلي، للوصول إلى الإنسان المحمدي الكامل.

■ خريف المثقف، أثار جدلا واسعا في المشهد الثقافي العراقي كما لم يثره كتاب أخر منذ زمن طويل، هل هو وباختصار عن تجليات العنف في الثقافة العراقية خلال تاريخ معين..ثقافة مضت مثلا؟ وماذا عن الثقافة الحالية والتي أرى أنها أنتجت ظروفا أقسى من ظروف تلك الثقافة؟ ما تعليقك على ذلك؟

– نعم، أحدث خريف المثقف جدلا ولا زال يحظى بإعادة قراءة من قبل الكثيرين. اعتقد أن أهميته تكمن في كونه طرق منطقة جديدة في الثقافة العراقية، منطقة لم يكتب فيها سوى مقالات نادرة اعتمدت الانطباعات وهي اعادة النظر أو إعادة تفكيك ما يسمى بتاريخ الأفكار الذي تميزت به الثقافة العراقية، وما زاد الموضوع أهمية أو إثارة هو اختيار الفترة التي درستها وهي من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٨، مع الانتباه إلى أنني عدت في بعض الفصول إلى فترات أسبق لفهم بعض الاشكاليات. تاريخ الأفكار هذا لم يدرس نقديا في العراق، إلا في حدود ضيقة. درست الأفكار في تمثلاتها بالشعر والسرد. أما أنا، فدرست تاريخ الثقافة نفسه، كيف تفاعل المثقفون مع السلطة ووقائع الحياة، كيف تعامل بعضهم مع بعض، كيف مارسوا الايديولوجيا، وكيف فهموا الأدب ودوره. نعرف جميعا أن في صلب هذا كله، هناك عنف يمارس لفظيا وفعليا، لهذا زخر الكتاب بتتبع صور هذا العنف. ناهيك عن ذلك، قلت في مقدمة خريف المثقف أنني لن أكون محايدا، وستكون لي رؤية ما تتخلل الكتاب وتوقعت ألا يرضي ذلك الكثيرين، وهو ما جرى. أي أن الكتاب لم يكن أكاديميًا بحتاً كما كان عليه كتاب (السيرة والعنف الثقافي) أو (جحيم المثقف)، كان بالأحرى كتابا ساخنا فيه رؤية شخصية وحدة في بعض الأحيان. لكنه اعتمد الوثيقة ودار في نطاق تاريخ الأفكار. فيما يخص مرحلة ما بعد ٢٠٠٣، من الواضح أن الأشياء اختلفت والسياقات اختلفت، ودخلنا في تاريخ جديد يحتاج دراسات وليس دراسة واحدة. إذا كان هناك طغيان في الماضي، ففي المرحلة الجديدة حرية تبدو في الحقيقة فوضى، وهذا انعكس بقوة في تاريخ الأفكار، سواء بموقف المثقفين من السلطة أو بعكس نصوصهم الأدبية للواقع والحياة التي يعيشونها. ما زال هناك عنف، مثلما هناك عبثية وعدمية. لا ننسى أن جيلا جديدا ظهر في الثقافة العراقية وهذا الجيل مختلف تماما عن آبائه. نعم، نحتاج دراسات عن هذه الفترة، وأنا لدي مشروع بهذا الخصوص لكن وقته لم يحن بعد.

■ في كتابك جحيم المثقف، تحدث عن الأثر السلبي الذي ولده الصراع الايدلوجي بين اليسار واليمين، في الثقافة العراقية.. هل لك أن تحدثنا أين يكمن هذا التاثير في الثقافة العراقية، بالنتاج الإبداعي، أم بالأشخاص ومصائرهم.. ام شيء أخر؟

– الحقيقة أن الأثر السلبي للصراع الايديولوجي بين اليمين واليسار يظهر في جميع المجالات، في صراع الأفكار والصراع الاجتماعي داخل شريحة المثقفين، وفي صراع الأشكال الأدبية أيضاً. التالي، كل هذه الصراعات تنعكس في تاريخ الأدب، وفي مصائر الأشخاص أنفسهم. اليساريون مثلا انتهوا إلى الخروج من العراق هربا من الدكتاتورية، ولم يبق في العراق منذ نهاية السبعينيات سوى الأدباء القوميين والمحسوبين على السلطة، ومعهم أدباء غير منتمين. كسرت الثنائية الاجتماعية لشريحة المثقفين التي ظلت فاعلة حتى نهاية السبعينيات وحل مكانها أحادية مقيتة وأثرت تأثيرا كبيرا في تراجع الأدب العراقي، أشكالاً ومضامين. بل إن الدكتاتورية أسهمت بوعي كامل في إنعاش أشكال بائسة من الأدب مثل شعر المديح والفخر والسرد التعبوي، وفي أثر جانبي، لجأ الأدباء والفنانون إلى التجريد العالي هربا من إبداء رؤاهم، شعر الثمانينات الذي ظهر بقصيدة النثر أكبر دليل على هذا. لجأ الشعراء إلى ما سموه تفجير اللغة وهو نوع من التجريد الذي يقرب من العبثية وانتفاء المعنى تماما كي يتهربوا من الواقع المرير الذي يعيشونه، كذلك في النقد، ذهب النقاد إلى البنيوية وصاروا يتعاملون مع النصوص بوصفها جثثا ميتة يشرحونها كما يفعل الأطباء في قاعات الدرس. كان ذلك من آثار الدكتاتورية والدكتاتورية نفسها كانت تكليلا للصراع العقائدي الذي شهده العراق منذ الثلاثينيات. لقد بحثت كل هذا في جحيم المثقف اعتمادا على مئات النصوص.

■ في اعمالك الروائية هيمنت الفنتازيا بشكل واضح على موضوعاتها، كما في (ليلة المعاطف الرئاسية) واعتقد (مخطوط فيصل الثالث) لانني لم اقراه الى الان، لماذا هذه الهيمنة وانت المعروف بواقعيتك في ما ذهبت اليه من كتب وبحوث؟

– هذه ملاحظة رائعة، علي توضيحها أو على الأقل التفكير بها. نعم، ثمة تناقض ظاهري بين انهماكي الشديد بتقصي الواقع وتفكيكه في كتبي ومقالاتي، وبين لجوئي بل وشغفي بالفانتازيا عندما أكتب في الأدب، وبالمناسبة، ما تلاحظه من فانتازيا في الرواية هو نفسه موجود في ما كتبت من شعر، أو بحسب ما أسميته (النصوص الحرجة). الحقيقة أستطيع تفسير هذا التناقض بأنني ربما أهرب من هذه الواقعية المرة بالتحليق مع الخيال. أتصور أن الأدب هو تحليق مع الخيال، أو إعادة تشكيل لمفردات الواقع وعناصره كما نفعل في الحلم. الحلم يشبه الأدب، ففيه نعيد سرد حياتنا الباطنية برموز جديدة وأفكار لا علاقة لها بالواقع، إن بما نفكر به في الوعي. انها نوع من أنواع تمثيل اللاوعي، لكأننا نضع حياتنا وعناصرها في سرداب مخفي، ثم نعود اثناء النوم لنعبث بها ونعيد تشكيلها بحرية نفتقدها أثناء ممارستنا ليومياتنا. الأدب كذلك، إنه إعادة تشكيل لعناصر الواقع بحرية، بعيدا عن المنطق. في صباي، كنت أقرأ الأدب الواقعي بكثرة، وكانت البوابة من الأدب الروسي العظيم. لكن في شبابي، حدث أن أكتشفت الواقعية السحرية ونصوص الشعر السيريالي التي صدمتني. حين قرأت هنري ميشو ولوتريامون وماركيز وخوان رولفو وكافكا وجدت نفسي أمام صدمة هائلة، قلت لنفسي: هذا هو الأدب الحقيقي إذن، أين كنت عنه يا إلهي. ومنذ تلك السنوات، بقيت رهين الأدب الفانتازي، إنه الجناح الآخر لعقلي، في النقد والكتابة التأملية والأنثربولوجية، أنا واقعي تماما، لكن في الأدب، الفانتازيا هي الملاذ الأعظم.

■ المهمشون أستغرقوا منك كتابا عنهم، وقلت مرة أن هؤلاء لم ينصفوا من قبل أجناس الثقافة العراقية بما فيها السينما، ما الذي دفعك لاقتفاء أثر هؤلاء؟

– المهمشون هم الحقيقة، هم أبطال الحياة مثلما هم ضحاياها. قلت في كتاب (المكاريد) إنهم وقود العالم، وقود التاريخ، هم الكتل الكبرى التي تتقدم الجموع، لتموت أو تبني، تقاتل أو تنتخب. لكنهم بعد أن ينجزوا ما مطلوب منهم، يهملون ويتركون في زوايا النسيان. إنهم يشبهون تلك المرأة التي يسمونها (شمهوده)، كانوا يدعونها للمآتم لبراعتها في اللطم وقيادة جموع النساء في المأتم. لكن حين يصبون الطعام، يهملونها ويتركونها لتأكل مع الأطفال، لهذا يقال لمثلها (مثل شمهوده، تلطم ويه الكبار وتاكل ويه الزغار). المهمشون كذلك، يقومون بكل شيء لكنهم لا يحصلون إلا على الفتات. انسحب هذا على توثيقهم، فهم ظلوا في الظل، في الظلام. الطبقة الوسطى هي التي تتصدر المشهد دائما، أين الشحاذ وبائع اللبلبي أو بائعة السمك أو فراش المدرسة في أعمالنا الدرامية؟ هذه مشكلة قديمة جدا، وليست بنت اليوم. صحيح أن هناك روائيين وثقوا حياة الفقراء، لكن مثل هذه الأعمال قليلة جدا، انها استثناء، وغالبية النصوص تدور حول الطبقة الوسطى. كذلك في القصة، أما في السينما والتلفزيون فحدث ولا حرج. في المسرح، هناك أعمال قليلة أيضاً دارت حول حياة المهمشين وهمومهم. اليساريون فعلوا ذلك، وهذا عرض من أعراض الصراع الإيديولوجي الذي تحدثنا عنه. اليساريون هم الأكثر اهتماما بهذه الشريحة، ومن يطالع مجلات الخمسينيات والستينيات، سيلاحظ الجدل المحتدم مثلا بين الداعين للحوار بالعامية وبين الداعين لعدم الاقتراب من العامية. انها قضية تدور في الأجواء نفسها، دور الأدب في المجتمع وعكس حياة الناس أو الابتعاد عنها. في العموم، الاهتمام بالهوامش والمهمشين والفقراء كان قليلاً أو استثناءً، القاعدة أن نوثق لحياة الطبقة الوسطى.

■ اهتمامك بالانثروبولجيا، حتى في بحوثك الاكاديمية، من اين اتى هذا الاهتمام لدى محمد غازي الاخرس. وهل هو مبثوث فيما كتبت؟

– نعم، إذا وضعت لنفسي تراتبية في شغفي بالأشياء، فستكون الأنثربولوجيا في القمة. عشقت هذا الحقل منذ أن قرأت مجلة (التراث الشعبي). كانت قراءة عالم الطقوس والمخيال الشعبي متعة حقيقية، متعة ترسخت لاحقا حين عرفت أن هناك حقلاً منهجيا يدعى الأنثربولوجيا. اكتشفت أن هذا الحقل علم واسع، ويمكن أن يستغرق عمرا بأكمله. لا أستطيع أن أدعي أنني مختص بالأنثربولوجيا، إلّا أنني كتبت الكثير هذا الحقل. كتابتي هي كتابة هاو في هذا الحقل، رغم أن قراءً كثيرين يعدونني أنثربولوجياً. سبب تميزي في هذا الحقل أنني أحبه، ولدي فيه شغف عظيم. حين أكتب وأفسر الظواهر، أشعر وكأنني أكتب الشعر، أحب ذلك كثيرا.

× أحجمت عن الشعر وكان الاهتمام به في بداياتك، هل وجدت ان الشعر تراجع من حيث الأهمية في التلقي مقابل الرواية والكتب غير المجنسة أم ماذا؟

– نعم، أنا بدأت شاعراً وتطرفت في فترة من حياتي مع هذا الجنس الأدبي. جربت كتابة نص مفتوح وحاولت التنظير له نقديا. لم أتوقف عن الشعر، ولدي الآن مجموعة كبيرة من النصوص قد تؤلف ديوانا ضخماً. لكنني أكتب الشعر حاليا وفق مزاج، وبشكل متباعد. أحيانا أفاجئ بقصائد كتبتها ونسيتها، بعضها أصادفها في صفحتي بالفيس بوك. لماذا أنسى أنني أكتب الشعر؟ الأمر يحتاج تفسيراً، وأقرب تفسير أن الشعر تراجع في سلم الأولويات أمام النقد وبقية الانشغالات ومنها الرواية. مع هذا، قد تفاجئ يوما بطبعي ديوانا أجمع فيه ما كتبته لأنتهي من الأمر.

■ سؤال لا بد منه: هل ترى دورا ما مؤثرا للمثقف العراقي – بعد كل ما أنجزت عنه–، في تفاصيل العراقي الاجتماعية والسياسية؟

– للأسف، المثقف العراقي عاجز عن التأثير حتى لو كانت لديه الأدوات والرغبة. تكوين المثقف العراقي والعربي هو من ساعد على وصولنا لهذه النتيجة. إنه معزول عن محيطه، أحيانا يكون متعالٍ، وأحيانا يعجز عن الاندراج في المشهد رغم تواضعه. تكوينه التاريخي كان كذلك. منذ أن ظهر بهيئة أفندي يجلس في المقاهي ويقرأ الجرائد ويكرر مصطلحات حديثة، منذ ذلك الوقت ظهرت أزمته التي ما زالت حتى اليوم يعاني منها. فهو يشعر في داخله بأن لديه رسالة في وسطه الاجتماعي وهو أن يتقدم الآخرين ويتحدث باسمهم، لكنه في الوقت نفسه، يعاني من شعور ممض بأنه مختلف عمن يفترض به الحديث باسمهم. إنه أرقى منهم عقلا، وأكثر منهم وعياً، ومن المستحيل أن يحسب نفسه جزءا منهم. هذه هي الأزمة الكبرى التي يبدو أن لا حل لها. لهذا يبدو من الصعب عليه أن يكون مؤثراً في وسطه.

■ قرأت لك تعليقا قبل فترة يعرب عن مخاوفك من التطور الرقمي الهائل ، وبالتحديد (الذكاء الاصطناعي) لا الخوف منه بل من أثره على البعض.

– نعم، متخوف بل مرعوب من هذا الذكاء الاصطناعي، السبب أنه يشبه اكتشاف المسدس، حين اكتشف السلاح الناري انتهى الفرق بين الشجاع والجبان. مع الذكاء الاصطناعي، أخشى أن ينتفي الفرق بين الموهوب وغير الموهوب. يصح هذا في جميع الحقول، في الأدب، الفن، الإعلام، البحث الأكاديمي. الذكاء الاصطناعي سينهي الفرق بين من وهب الملكة التي تميزه عن الآخرين، وبين من كان يحلم بامتلاك تلك الملكة. هل سيصمد الذكاء البشري أمام هذا الغزو المخيف؟ لا أدري.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
25 November 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 24 - C° 11 | الموصل / C° 22 -C° 8 | أربيل / C° 21 - C° 9
البصرة / C° 27 - C° 13 | الرمادي / C° 22 -C° 11 | النجف / C° 25 -C° 11

اقــرأ

المستشرقة الألمانية والعطّار النيسابوري

صدرت حديثًا عن دار المدى رواية "المستشرقة الألمانية والعطار النيسابوري" للروائي علي بدر. .يقول بدر: كتبت الرواية بصوت المستشرقة الألمانية أنماري شمل، التي أثرت بي كتابتها منذ أن كان عمري 14 عاما، وهي تبحث عن مخطوطة أخرى لـ"منطق الطير" للمتصوّف فريد الدين العطّار النيسابوري..الرواية لا تتوقف عند الأدب، أو الفلسفة، بل تتسلل إلى الأسواق، والشوارع، والوجوه، والأزياء، والمكتبات، وترصد أحلام جيل كامل من المثقفين والسياسيين والشعراء، الذين عاشوا عند تخوم الانقلابات، في زمن لم يكن الاستشراق فيه مجرد علم، بل كان مسرحًا للصراعات، والخيبة، والانبهار المتبادل.

العمود الثامن

▪ علي حسين

لماذا يكرهون الفرح ؟

في الايام الماضية ، أصدر عدد من رجال الدين بيانات شديدة اللهجة يحذون فيها من إقامة الحفلات المضرّة بهوية وسمعة"مدينة البصرة " وما جاورها من المدن ، وشدد اصحاب البيان أيضا على ضرورة إصدار قوانين صارمة تمنع المستثمرين وأصحاب الأماكن التجارية والترفيهية من القيام بممارسات تخالف ثوابت الدين والآداب العامة.

طبعاً وأنا أكتب هذه الكلمات، لا أدري بمن كان يفكر أصحاب البيان الثوري عندما اكتشفوا أن مشاكل البصرة في حفلات الغناء ، هل فكروا بالمواطن البصري الذي يشتري الماء لعائلته؟ هل خطر ببالهم أن المحافظة تعاني من سوء الخدمات وضياع ثرواتها ؟ هل فكروا بالأموال التي سرقت على مشاريع فضائية.. ربما سيقول البعض يا رجل هل أصابك الزهايمر ونسيت أنّ رجال الدين انفسهم لم يخرجوا بتظاهرة واحدة يطالبون فيها بمحاسبة عصابة الموت التي اغتالت الصحفي البصراوي احمد عبد الصمود ، ولم يرف لهم جفن عندما اخترق الرصاص اجساد فتيات في البصرة جريمتهن الوحيدة انهن خرجن في تظاهرات تطالب بالاصلاح وتقديم الخدمات للناس ، ولهذا وجدنا ان التظاهرات التي تطالب بدولة العدالة الاجتماعية ودعم الفقراء لا تجد لها صدى عند اصحاب تظاهرة الحفلات الفنية التي تعاقد ان حفلة غنائية اخطر على البصرة من الماء المالح .

يعتقد اصحاب تظاهرة البصرة اننا شعب يعيش أعلى حالات البطر، يريد أن يعيش الرفاهية، ويجعل البصرة مثل المدن"الكافرة"قبلة للناظر ومقصداً للسياح وواحة للأمان والاطمئنان، ماذا يعني ياسادة أن النفط يسرق في وضح النهار ، بسبب سوء في النظر؟ ماذا يعني ان تتحكم العشائر بالامن والاقتصاد، ما دامت الأخلاق مصانة، والتكليف الشرعي يعمل بأقصى طاقاته؟ ماذا يعني ان تغرق البصرة في المخدرات، فهي ليست حراماً، وتساعد على تنمية اقتصاد دول الجوار العزيزة، المهم أنّ فتح النوادي الاجتماعية في البصرة حرام، مثلما الموسيقى والغناء رجس من عمل الشيطان!

ايها السادة نعرف جيداً أنكم تريدون بتأسيس منظومة أخلاقية على مقاسك. فأنتم حتما قادمين من زمن آخر، لكنكم تريدون ان تحكموا الناس بأدوات هذا الزمن وتقبضون أجركم من أموال هذا الزمن أيضاً.

أيها السادة ، وأنتم تطالبون الشعب بالالتزام بالأخلاق، نتمنى عليكم أن تجيبونا على تقرير وزارة التخطيط عن نسبة البطالة والفقر في محافظات العراق ، وان تراجعوا تقارير وزارة التخطيط وإحصائياتها ، ولا تخفى عليكم الأوضاع الأمنية والتي تستخدم فيها العشائر أحدث القاذفات .

أيها السادة ، أهالي البصرة بحاجة إلى قانون للحياة لا قانون للأخلاق فالناس تعرف الصح من الخطأ . يريدون الأمن والاطمئنان، ويحلمون بالسعادة، وهذا ليس ترفاً، لكنه حدّ أدنى، وصلت إليه مجتمعات العالم، يريدون نظام ، يضمن للجميع فرصة لحياة لا تخضع للوصاية، ولا لخطب الأخلاق والفضيلة.

تحولات السينما العراقية في الجمعية العراقية لدعم الثقافة

□ متابعة المدى

ضيفت قاعة الجواهري في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، الخميس جلسة بعنوان (تحولات السينما العراقية وجوائز ٢٠٢٥) أقامتها الجمعية العراقية لدعم الثقافة بالتعاون مع الاتحاد، بحضور جمع من النقاد والمهتمين بالشأن السينمائي. وحاضر في الجلسة الناقد السينمائي علاء المفرجي، وأدارها الاعلامي علي حمود الحسن

وأشار مدير الجلسة، إلى أن عمر السينما العراقية يمتد لأكثر من ١٠٣ أعوام، وأنتجت أكثر من ١٠٠ فيلم، رغم أن هذا التاريخ لم يحقق الفارق المرجو، مع وجود تجارب سينمائية جيدة.

ثم تحدث الضيف الناقد علاء المفرجي عن ابرز تحولات السينما العراقية قائلا: تاريخ السينما العراقية طويلٌ قياساً إلى مثيلاتها في باقي دول المنطقة، إذ إنّها لم تبدأ بالإنتاج إلاّ في منتصف أربعينيات القرن العشرين، والإنتاج الأول مُشتركٌ مع مصر. كما لم تستطع، منذ بداية الإنتاج، أن تفرض حضوراً في المشهد السينمائي، أقلّه العربي، إلا بأفلام روائية لا يتجاوز عددها أصابع اليد ألواحدة.

ورغم تبنّي قطاع الدولة العام مهمّة الإنتاج بدءاً من ستينيات القرن المنصرم حتّى توقّفه في مطلع تسعيناته، لم يستطع أن يساهم في خلق سينما عراقية متقدّمة.

ثم تحدث المفرجي عن الافلام العراقية التي حازت جوائز، وقدمت بذلك انجازا كبيرا، وهو دليل على التطور الذي أصاب هذه السينما، واضاف ان من هذه الأفلام فيلم المخرج عدي رشيد (اناشيد ادم) ، الذي جال في العديد من المهرجانات ومن ضمنها مهرجان بغداد ليتوج بالجوائز.

الفيلم غاص في الموضوع المحلي درجة جعلت المتلقي ينغمس في تفاصيل صنعته، من الخميسات، والشخصيات، وطريقة سرد حكايته، فهذا الفيلم تضمن، ما يتعاطف معه المتلقي، ذلك أنه اقتفى أثر ما يعشه الوطن، وما يقلق إنسانه. حكاية فيلم "أناشيد آدم" تبدأ عام 1946 بموت الجد، ليُجبر الصبي "آدم" شقيقه الأصغر "علي" لحضور غُسل جثمان جدهما،

وتترك رؤية الجثة في الصبي انطباعا قاسيا عليه، والذي يقرر إنه لا يريد أن يكبر، ومنذ تلك اللحظة يتوقف "آدم" عن التّقدم في السن ويقف عند 12 عاماً، بينما يكبر كل من حوله، ويُشيع أهل القرية أن لعنة قد حلت على الصبي. ومنذ ذلك التاريخ يتوقف "آدم" عن التقدم في العمر ليقف عند عمر 12 عاماً. وكذلك فيلم (كعكة الرئيس) للمخرج حسن هادي الذي نال جائزة مهمة في كان، وهي جائزة أسبوع المخرجين، وهي المرة الأولى التي يعتلي فيها فيلم عراقي منصة كان. يرصد الفيلم سنوات الحصار التي فرضت على العراق في التسعينيات، واستمرت حتى عام 2003، حيث نظام صدام حسين الاستبدادي متمسكًا بالسلطة طوال هذه الفترة القاسية من العقوبات الاقتصادية، وأحيانا القصف الجوي، وهو ما أدى إلى نقص في الغذاء والدواء. بفعل العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة عقب حرب الخليج الثانية، بلدٌ تُقتنّ فيه المياه، ويُعاني من شحّ الطعام، فيما يُعتبر الدواء ترفًا بعيدًا.

كيتٍ وينسلت تكشف موقفًا محرجًا أمام الملك تشارلز الثالث

كشفت النجمة البريطانية كيت وينسلت، البالغة من العمر ٥٠ عامًا، عن موقف محرج كاد أن يحدث عندما التقت بالملك تشارلز الثالث لأول مرة قبل ٣٠ عامًا أثناء العرض الأول لاحد افلامها عام ١٩٩٥، حين كانت تبلغ من العمر ٢٠ عامًا فقط.

اعترفت كيت بأنها لم تدرك أنها سترى الملك وتشعر بالتوتر الشديد عند الاقتراب منه، وكانت ترتدي حينها فستانًا شفافًا من الدانتيل الأسود، وأدركت فجأة أنه يكشف جسدها وظلت تصرخ وتقول "يا إلهي!"، لحسن الحظ، كانت ترتدي معطفًا، فتمكنت من تغطية نفسها بسرعة عند لقاء الملك.

شاركت كيت مع النجمة ميريل ستريب في زيارة لاحقة إلى قصر سانت جيمس بعد أن أصبحت سفيرة لمؤسسة الملك، ووصفت كيف كانت كلا النجمتين متوترتين قبل لقاء الملك، وتسائلت ميريل عن الطريقة الصحيحة للانحناء ، تطوعت كيت للذهاب أولًا، مؤكدة على أهمية القيادة وعدم الخوف من ارتكاب الخطأ أمام الملك.

تفاصيل صادمة في تقرير تشريح جثة مايكل جاكسون

ظهرت تفاصيل جديدة من تقرير تشريح جثة ملك البوب مايكل جاكسون، لتكشف جانبًا صادمًا من معاناته الصحية التي أخفاها لسنوات قبل وفاته في يونيو ٢٠٠٩، عن عمر ناهز ٥٠ عامًا.

ووفقًا لصحيفة "ميرور" البريطانية، أظهر التقرير وجود ندوب وجروح طعنات منتشرة في أنحاء جسده، ما يعكس صراعه الطويل مع الألم المزمن والأرق والاعتماد على الأدوية. وأظهر التقرير أن وزن جاكسون عند وفاته كان نحو ٥٥ كيلوغرامًا، وهو وزن شديد الانخفاض ينسجم مع سنوات من الحمية القاسية، والعمليات التجميلية، واضطرابات الأكل المحتملة.

كما عُثر على آثار طعنات في الذراعين والوركين والفخذين والكتفين، يُعتقد أنها نتيجة الحقن المتكرر بمسكنات قوية للتعامل مع أرقه وأوجاعه المستمرة. ولم يُعثر على أي آثار لأدوية فموية في معدته، رغم التقارير التي أشارت إلى أنه كان يأكل وجبة صغيرة واحدة يوميًا، ما يعزز فرضية اعتماده الكامل تقريبًا على الحقن. وأكد الطب الشرعي وجود ندوب خلف الأذنين وعلى جانبي الأنف، ما يدل على عدد كبير من العمليات التجميلية التي خضع لها المغني العالمي خلال حياته المهنية. ووفق الخبراء، تعكس هذه النتائج مدى السرية الشديدة التي أحاط بها جاكسون وضعه الصحي، إذ كان يمنع الأطباء في كثير من الأحيان من فحص أجزاء معينة من جسده، وكان شديد التحفظ بشأن مشكلاته الطبية.

تساهم نتائج التشريح في توضيح بعض التكهنات التي طالما أثيرت بشأن معاناة جاكسون الصحية، بما في ذلك احتمالات معاناته من فقدان الشهية، والألم المزمن، واعتماده الكبير على الأدوية الموصوفة.

ماليزيا تعتزم حظر وسائل التواصل لمَن هم دون 16 عاماً

تدرس ماليزيا حظر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمَن هم دون ١٦ عاماً بدءاً من العام المقبل، تماشياً مع مقترح حكومي حديث مستوحى من النموذج الأسترالي.

وقال وزير الاتصالات فهمي فاضل، في مقطع فيديو نشرته صحيفة «ذي ستار» الماليزية الأحد: «نأمل أن تمتثل منصات التواصل الاجتماعي بحلول العام المقبل لقرار الحكومة بمنع مَن هم دون سن السادسة عشرة من فتح حسابات عبر هذه المنصات». وأضاف: «لذلك، أعتقد أنه إذا أدّى كل من الحكومة والهيئات الحكومية وأولياء الأمور أدوارهم، يمكننا ضمان أن يكون الإنترنت في ماليزيا ليس سريعاً فحسب، بل آمناً أيضاً، خصوصاً للأطفال والعائلات»، وفقاً لما ذكرته «وكالة الصحافة الفرنسية». وعززت ماليزيا خلال السنوات الأخيرة رقابتها على منصات التواصل الاجتماعي، لمكافحة تزايد الجرائم الإلكترونية؛ إذ ألزمت المنصات وخدمات المراسلة التي يستخدمها أكثر من ثمانية ملايين شخص في البلاد بالحصول على ترخيص بموجب قانون جديد دخل حيز التنفيذ في يناير (كانون الثاني). وأيّد عدد كبير من النواب حديثاً مشروع قانون حكومي لتقييد إتاحة منصات التواصل لمن هم دون السادسة عشرة، من خلال إلزام المستخدمين التحقق من أعمارهم عند إنشاء حساباتهم. وبحسب استطلاع أجرته «إيبسوس ماليزيا إدوكايشن مونيتر» عام ٢٠٢٥ ونشرته وسائل إعلام محلية في سبتمبر (أيلول)، وافق ٧٢ في المائة من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع في ماليزيا على تقييد استخدام الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي.

اختتام مهرجان كلاويز الثقافي في السليمانية بحضور عربي ودولي كبير

□ سوزان طاهر

اختتمت في مدينة السليمانية وعلى قاعة قصر الفن، فعاليات الدورة الـ 28 من مهرجان كلاويز الدولي، بحضور جمع من الأدباء والكتاب والمثقفين من كردستان والعراق ودول الجوار والعالم.

وفي مستهل افتتاح فعاليات المهرجان الذي استمر ثلاثة أيام، ألقيت كلمة ترحيبية من قبل رئيسة مركز كلاويز الأدبي والثقافي إبتسام إسماعيل، وبعدها ألقى وزير الثقافة العراقي أحمد فكاك البدراني كلمة أشاد فيها بإقامة المهرجان، حيث قال إن "إقامة هذا المهرجان باستمرار في السليمانية على مدى ثلاثة عقود، معناه أن السليمانية محافظة ذات قيمة حضارية تراثية ثقافية رائعة الوصف، وإلا لما كنت أرى هذا الحضور البهي الجميل".

بعد ذلك عرض فيلم وثائقي عن تاريخ تأسيس مركز كلاويز، ونشاطاته خلال السنوات الماضية، ثم ألقي عدد من القصائد من قبل الشعراء: الكردي يلماز أودوباشي، والأرمنية سيران جلاد، والمصري أحمد الشهاوي، والإيراني عبدالجبار كاكائي.

كما منحت الجائزة الذهبية لمهرجان كلاويز الى الشاعر الكردي المعروف لطيف هلمت، وفي اليوم أقيمت عدة جلسات حوارية ثقافية، شارك بها عدد كبير من الأدباء والشعراء والأكاديمين.

وبهذا الصدد أكد الكاتب والروائي الكردي آريان صابر الداوودي أن استمرار تنظيم مهرجان كلاويز، هو فرصة لتعزيز النتاجات الثقافية، وتبادل الحوارات والأفكار، وتعزيز التواصل بين الثقافات العربية والكردية، وباقي شعوب المنطقة.

ولفت خلال حديثه لـ "المدى" إلى أن "مستوى الحضور في المهرجان، والشخصيات الحاضرة، يعكس القيمة الثقافية له، خاصة وأنه يعقد في ظل تحديات اجتماعية وثقافية يمر بها العراق والمنطقة بشكل عام، وهذه الملتقيات والمهرجات، مهمة لتعزز التواصل بين الشعوب".

إلى ذلك يقول أستاذ الإعلام كاظم المقدادي إلى إن هذه المهرجانات، لها أهمية كبيرة، خاصة وأنها طرحت مواضيع مهمة، لمعالجة الخلل والأزمات في المجتمعات، ومنها المجتمع العراقي.

وذكر خلال حديثه لـ "المدى" إلى أن "المناقشات التي طُرحت في الجلسات، كانت مهمة، ومستوى الحضور الكبير من شخصيات كبيرة، وأكاديمية وثقافية، يعزز مكانة هذا المهرجان، ويعزز التواصل بين الثقافات، خاصة وأن الدعوات شملت شخصيات إيرانية وتركية، وعربية، ودول أخرى".

من جهة أخرى أشارت مدير المهرجان أبتسام إسماعيل إلى مهرجان كلاويز الأدبي، له أهمية كبيرة على مستوى العراق بشكل عام.

وبينت خلال حديثها لـ "المدى" إلى إن "المهرجان طرح مواضيع الساعة، وركز على الإبداعات، التي تراجعت في ظل التطور التكنلوجي، ولهذا خصصنا جوائز وشهادة للجانب الإبداعي، من الشعراء والأدباء، والقصص، والروايات".

وتابعت أن "هذه المهرجانات واستمرارها تحافظ على القيم الإنسانية، وتحافظ على التواصل بين الثقافات، وعرض النشاطات الإبداعية، وهي خطوة مهة، ومطلوب المحافظة عليها".

الكاتبة اللبنانية ريتا نجيب قالت إن هذا المهرجان خطوة مهمة، في ظل التطور التكنلوجي والثقافي، ودخول الذكاء الاصطناعي في مجالات الكتابة، والرواية والشعر والأدب.

وذكرت في حديثها لـ "المدى" أن "المهرجان هو فرصة مهمة لإلتقاء النخب الثقافية، ومناقشتها، لقضايا المجتمع، والتي تهم الإنسانية، في ظل التحديات العديدة التي تواجه المجتمعات العربية في الوقت الحالي".

وفاة أيقونة السينما الهندية دارميندرا عن 89 عاماً

توفي عن ٨٩ عاماً نجم بوليوود الهندي الشهير دارميندرا الذي تألق بالأعمال الكوميدية الرومانسية، وبأفلام الحركة المليئة بالتشويق.

وقال رئيس الوزراء ناريندرا مودي في بيان عبر منصات التواصل إنّ «وفاة دارميندرا تشكل نهاية حقبة في السينما الهندية»، مضيفاً «كان شخصية سينمائية بارزة، وممثلاً استثنائياً أضفى سحراً وعمقاً على كل دور أدّاه».

وعانى الممثل حديثاً من وعكة صحية نُقل على أثرها إلى أحد مستشفيات مومباي. وفي مسيرته الفنية الحافلة التي امتدت على ستة عقود، ظهر دارميندرا في أكثر من ٢٥٠ فيلماً، وكان عضواً في البرلمان، وحصل على أحد أرفع الأوسمة المدنية في الهند. خلال ثمانينات القرن الماضي، تألق دارميندرا في سلسلة من أفلام الحركة. وتشكل شخصية فيرو التي جسّدها في الفيلم الكلاسيكي «شولاي» عام ١٩٧٥ الدور الأكثر شهرة في مسيرته المهنية.كذلك، شارك دارميندرا، وهو أب لستة أولاد، في إنتاج أفلام من بطولة نجليه ساني وبوبي ديول. ومن المقرر طرح فيلمه الأخير «إيكيس» للمخرج سريرام راغافان خلال الشهر المقبل.